الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم
المفهوم - الأهمية - الثمرة - الأثر

أ . م. د. أحمد علي نعمة

&

أ.د. حيدر علي نعمة

الجامعة العراقية - كلية الآداب

مستخلص

تناول البحثُ التعريفَ بالصلاح والإصلاح وبيان أهميتهما على مستوى الأفراد والمجتمعات، ثم عرَّج على بيان مساواة الإصلاح في الإسلام الحنيف والقرآن الكريم لمبدأ الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه لا بقاء للأمم من دون الإصلاح، وأنها قد تستمر مع الشرك؛ ولكن لا يمكن لها الاستمرار بالتظالم. وتطرق كذلك لبيان أهم الثمار والآثار المترتبة عليهما، وضرورة الالتزام بهما وتطبيقهما على أرض الواقع على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع المسلم، وبيان عدم استقامة حياة المسلمين إلا بهما عبر الرجوع إلى ربهم جلَّ جلاله وهدْي نبيهم صلوات ربي وسلامه عليه. ولم نتناولْ بالبحث والدراسة جميعَ تلك الثمار والآثار؛ وإنما اقتصرنا على أهمِّها مما جاء ذكرُهُ صريحاً في الكتاب العزيز، وهي كالآتي:

الأثر الأول: الفوز بالرضى والجنان، ونفي الخيبة والخسران.

الأثر الثاني: الحظوة والظفر بحياة هادئة هانئة طيبة في الدنيا قبل الآخرة.

الأثر الثالث: النجاة من الإبادة والاستئصال والهلاك.

الأثر الرابع: وراثة الأرض وعمارتها والاستمتاع بخيراتها.

الأثر الخامس: حفظ الذرية وتحصينها وصيانتها من عاديات الدهر ومخالب الزمن.

الأثر السادس: الطمأنينة والأمن التامُّ، وعدم الخوف والقلق والحزن.

الأثر السابع: الظفر بعناية الله تعالى ومعيته وولايته.

الأثر الثامن: أنها السبيل لمحو السيئات، ورفع الدرجات، وغفران الذنوب.

الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم

المفهوم – الأهمية – الثمرة – الأثر

الحمد لله ربِّ العالمين، أنزل خيرَ كتبه على خير رسله، وجعله بلسان عربيٍّ مبين، وصلواتُ ربِّي وسلامه على النبيِّ العربيِّ الأُمِّيِّ الأمين، وعلى الآل والصَّحْب أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فكثيرة هي البحوث والدِّراسات والكتب والرسائل المُؤلَّفة عن الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم، وهذا ما جعلنا نتردَّد ونتلكأ ونتباطأ ونحجم بعض الشيء مُقدِّمين رِجْلاً ومؤخرين أخرى في اختيار موضوع بحثنا بادئ ذي بدء؛ خشية التكرار والإعادة في العرض والطرح؛ إلا أننا قد ارتأينا – بعد السَّبر والتدقيق والتحقيق – أن نتناول جزئية منه؛ لننظر ما قال فيها المفسرون وعلماء الإصلاح؛ فوقع اختيارنا على تلك الجزئية الخطيرة المتعلقة بموضوع الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم، واخترنا من تلك الآثار أهمَّها وأبرزها، وتحدثنا عن كلِّ أثر على حدة؛ فاخترنا من بينها ثمانيةً كوَّنَّا منها بحثنا ورفدنا بها مادَّته العلمية؛ مع أن الحديث عن الآثار العظيمة المترتبة عن الصلاح والإصلاح أجلُّ وأكبر وأكثر من أن يحيط بها بحث معدود الصحائف كبحثنا هذا!

ولعلو شأن الصلاح؛ فقد وصف الله سبحانه به جميع أنبيائه وخيرة خلقه؛ فقال عز وجل عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَة]، وقال عز وجل عن عيسى عليه السلام: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ]، وقال سبحانه عن أنبياء آخرين: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سُورَةُ الأَنْعَام]، و﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [سُورَةُ الأَنْبِيَاء]، و﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [سُورَةُ الأَنْبِيَاء]، وفي هذا دلالة بينة على أنهم كانوا أوفياء لإحسان الله تعالى ونعمه عليهم، فلما أسبغ عليهم نعمه، وأمدهم بفضله؛ كانوا أوفياء له بالعبودية والطاعة، وكانوا هداة يُرشدون غيرهم لأوامر الله تعالى. وكلُّ ما يفعلونه إنما هو بأمره سبحانه، وبما يمليه عليهم من الوحي الحكيم. وهذا دليل على أن الداعية والإمام الهادي والمتصدِّر لدعوة الآخرين إلى سبيل

الهدى والرَّشاد يجب أن يكون مهدياً بطبعه، مُصلحاً لنفسه أولاً، ثم يُصلح غيره؛ حتى يتحقق فيه وصف القدوة الحسنة(١).

وليس هذا فحسبُ؛ بلْ كان من جملة دعاء أنبياء الله عليهم السلام أن يضمَّهم إلى زمرة عباده الصالحين؛ فكان من دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الشعراء]، وكان من دعاء يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف].

والصلاح والإصلاح كالفعل اللازم والمُتعدِّي في علم النحو؛ **فالصلاح:** ما كان مقتصراً على فاعله، غيرَ متعدٍّ لغيره؛ سواء أكان ذلك الغيرُ شخصاً أم مجتمعاً، **والإصلاح:** ما تعدَّى أثره، وعمَّ نفعه، ولم يقتصر على فاعله أو على من اتصف به.

وقد يكون الصلاح في النفس سبباً في إصلاح الغير؛ فصلاح الوالد غالباً ما يكون سبباً في صلاح الأبناء، وصلاح المسؤول قد يكون سبباً في صلاح من تقع عليهم تلك المسؤولية، وصلاحُ شخصٍ ما قد يكون سبباً في صلاح المحيطين به والقريبين منه؛ وبذا خرج الصلاح إلى دائرة أوسع ونطاق أعمَّ وأشمل؛ ليصبح إصلاحاً، وهو ما يطلِقُ عليه علماءُ الدعوة والتربية مصطلح: **(التربية بالقدوة)**.

وتكمن أهمية الصلاح والإصلاح في أنه لا استقامة لحياة الأمم إلا بهما؛ سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد أم الأُسر أم المجتمعات أم الأمم بأسرها، فمن كان الصلاح والإصلاح جزءاً من حياته؛ فهو على خير وإلى خير، وما تلك الأزمات والنكبات والابتلاءات إلا بسبب التخلِّي عن هذين العنصرين الأساسيين في الدين والحياة، ومن عدم التحلي بهما وتطبيقهما على أرض الواقع، حتى وصلت تلك النكبات عندنا في العراق إلى حد الحروب والفتن؛ بلْ تعدَّته إلى ما يصطلح عليه العوامُّ **(الكوارث الطبيعية)**، وهي ليست طبيعية البتة؛ فنحن قوم غير ملحدين؛ بلْ هي ربانية هادفة ومقصودة ابتداء؛ كالزلازل التي لم تكن بالحسبان ولم يتوقع حدوثها وحصولها أحدٌ قبل أن تقع، وما هي إلا إنذاراتٌ ربانية لدعوة الناس إلى العودة لدينهم ورشدهم، وعدم التمادي في غيِّهم وطغيانهم وفسادهم وإفسادهم الذي أخذ بالزيادة يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام،

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سُورَةُ الشُّورَىٰ]؛ إذ قد تصيب المصائب من لم يذنبْ ولا عقاب عليه؛ فالمُراد به بعض المصابين وبعض المصائب[٢]، فلا سبيل للخروج من عنق الزجاجة المُتمثِّل بتلك الأزمات والمصائب إلا بوجود الصلاح والإصلاح وتنزيلهما على أرض الواقع المُعاش، بعيداً عن الشعارات والادِّعاءات[٣].

((إن الآية – وهي تنبِّه إلى أن ما يُصيب الناس من مصائب هو من كسب أيديهم – قد قصدت تقرير ما هو متَّسق مع الواقع والحق والعقل؛ وهو أن ما يصيب الناس في أغلب الأحيان من مصائب وبلاء وشرور وأضرار وأخطار إنما هو نتيجة لتصرُّفاتهم وأعمالهم؛ فليس لهم أن يُوجِّهوا لومهم على ذلك إلى غيرهم. ومن واجبهم أن يتروَّوا في أعمالهم وتصرُّفاتهم؛ ليتقوا تلك الأضرار والأخطار))[٤].

وهناك أحاديث نبوية كثيرة مروية في هذا السياق، منها حديث: «والذي نفس محمد بيده، ما من خدش عود، ولا عثرة قدم، ولا اختلاج عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر»[٥]، وحديث عليٍّ رضي الله عنه: «ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله عز وجل حدَّثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ ﴾، قال: وسأفسِّرها لك يا عليُّ: «ما أصابكم من مرض، أو عقوبة، أو بلاء في الدنيا؛ فبما كسبت أيديكم، والله عز وجل أكرم من أن يثنِّي عليه العقوبة في الآخرة. وما عفا الله عنه في الدنيا؛ فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه»[٦]. وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كثرت ذنوب العبد، ولم يكن له ما يكفِّرها؛ ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفِّرها»[٧]، وروى أيضاً عن معاوية قال: «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفَّر الله تعالى عنه من سيئاته»[٨].

والرجوع إلى الدنيا هي أقصى أمنيات الموتى؛ بغية التزوُّد من منهل الصلاح العذب ونميره الصافي، وها نحن جميعاً ما زلنا ضمن نطاق تلك الأمنية، قال سبحانه وتعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سُورَةُ المُؤۡمِنُونَ]، ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سُورَةُ المُنَافِقُونَ].

ومما يدلُّ على أهمية الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهَّرة هو كثرة تردُّد مادَّة الصاد واللام والحاء **[ص ل ح]** في الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة، والتي قاربت المائتي موضعاً في القرآن، وعشرات المواضع في السنة النبوية المشرفة(٩).

المبحث الأول

الإصلاح في مفهوم الإسلام يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ]، وقال تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ]، وقال عز وجل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ]، وقال جل وعلا: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ]، وقال جل جلاله على لسان نبيه الكريم شعيب عليه السلام: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [سُورَةُ هُودٍ]، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [سُورَةُ هُودٍ].

تُرشدنا الآيات الكريمة أعلاه إلى جملة من الأمور الخطيرة، منها: ما وصفت به الآية الأولى والثانية والرابعة الفريق الأول: فريق الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفلاح والصلاح واستحقاق الرحمة بموجب الحكمة الإلهية(١٠). وبالمقابل ما صرَّحت به آيات أُخر من اتهام للفريق المتقاعس عن الاضطلاع بواجب الإصلاح، والنائي عن مهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالظلم والفسق والإجرام، وبالفساد في الأرض، وباستحقاق العذاب البئيس(١١)!

فبمثل ذلك البلاء المذكور يبلو الله تعالى السابقين والمُعاصرين، ويُعاملهم معاملة من يختبر حالهم؛ ليجازي كلاً على عمله! لقد ظهرت المعاصي جهاراً؛ فكان منهم من أنكر عليهم ذلك؛ كي يُعذروا أمام ربهم عن السكوت على المنكر، ولعلهم يتقون، فإذا نوقشوا الحساب يوم القيامة: ماذا كان موقفكم عند شيوع المنكرات؟ أجابوا قائلين: قد فعلنا ما أمرتنا به؛ فيكونون بذلك معذورين، فلما نسي المرتكبون للذنب ما ذُكِّروا به، وتركوا العمل بالمواعظ حتى كأنهم نسوها؛ أنجى الله تعالى الذين ينهون عن السوء؛ وهما الفريقان: فريق الواعظين وفريق اللائمين؛ إذ الظاهر أن بعضهم كان ينكر قولاً وفعلاً؛ وهم الوُعَّاظ، وبعضهم كان ينكر بقلبه؛ وهم اللائمون! وأخذنا الذين ظلموا أنفسهم منهم بالمعاصي، أخذناهم بعذاب شديد(١٢).

والرأي أن العذاب للفريقين: فريق العصاة وفريق اللائمين؛ وإن يكن عذاب الآخرين خفيفاً بظاهر الآية؛ ولتعليل النجاة بالنهي عن السوء، والنهي كان للواعظين فقط. أما من يسكت؛ بل ويلوم الوعاظ على العمل والوعظ؛ فهذا ذنب كبير، اللهم إلا إذا قلنا: إنه ينكر بقلبه، وهو يائس من نصحهم(١٣).

قال الشيخ السابق للأزهر الشريف الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي أن في الآيات الكريمة إرشاداً إلى أن الأمم إذا خلت من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؛ حلَّت بها المصائب والنكبات. والمقصود بالتحضيض هنا: تحذير المعاصرين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن يأتي بعدهم من الوقوع فيما وقع فيه أهل القرون الماضية من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كي لا يصيب اللاحقين ما أصاب السابقين!

والفساد في الأرض يشمل ما يكون فيها من المعاصي واختلال الأحوال وارتكاب المنكرات والبعد عن الصراط المستقيم. والمعنى: فهلا وُجد من أولئك الأقوام الذين كانوا من قبلكم رجال أصحاب خصال كريمة، وعقول سليمة، تجعلهم هذه الخصال وتلك العقول ينهون أنفسهم وغيرهم عن الإفساد في الأرض، وعن انتهاك الحرمات؟ كلا، إنهم لم يكن فيهم هؤلاء الرِّجال الذين ينهون عن الفساد في الأرض، إلا عدداً قليلاً منهم؛ أنجيناهم بسبب إيمانهم ونهيهم عن الفساد في الأرض! وفي هذا من التوبيخ لأهل مكة ولكلِّ من تقاعس عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ما فيه؛ لأن الله تعالى بيَّن أن عذاب الاستئصال والإبادة الذي حلَّ بالظالمين السابقين كان من أسبابه: عدمُ نهيهم عن الفساد في الأرض، ولم ينجُ إلا الناهون(١٤)!

ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأولئك هم المفلحون، والمعنى: أن هؤلاء الذين لم يكن فيهم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا من استثنى، قد استمرُّوا في عتوِّهم وطغيانهم، واتبعوا ما أنعموا فيه من الثروة والعيش الهنيء والشهوات العاجلة؛ فكفروا النعمة، واستكبروا وفسقوا عن أمر ربهم، وكانوا قوماً مجرمين؛ أي: مُصرِّين على ارتكاب الجرائم والمنكرات؛ فحقَّ عليهم العقاب الذي يستحقونه بسبب هذه السيئات(١٥)!

ثم بيَّن سبحانه أن رحمته بعباده تقتضي عدم ظلمه لهم؛ فيكون المعنى: ليس من شأن ربك أن يُهلك أهل قرية من القرى بسبب كفرهم وحده، مع صلاحهم في تعاطي الحقوق فيما بينهم؛ وإنما يُهلكهم عندما يضمُّون إلى الكفر الإفساد في الأرض، كما أهلك قوم شعيب؛ لشركهم وإنقاصهم المكيال والميزان! وقيل في معنى ذلك: لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله وأهلها مُصلحون فيما بينهم لا يتظالمون؛ ولكنهم يتعاطون الحق بينهم؛ وإن كانوا مشركين؛ وإنما يهلكهم إذا تظالموا(١٦).

والمعنى في آية آل عمران أعلاه: ولتكن منكم – أيها المؤمنون – طائفة قوية الإيمان، عظيمة الإخلاص، تبذل أقصى طاقتها وجهدها في الدعوة إلى الخير الذي يُصلح من شأن الناس، وفي أمرهم بالتمسُّك بالتعاليم وبالأخلاق التي توافق الكتاب والسنة والعقول السليمة، وفي نهيهم عن المنكر الذي يأباه شرع الله، وتنفر منه الطباع الحسنة(١٧).

وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾؛ أي: ليكن بعض منكم أمة؛ أي: جماعة وطائفة تبذل جهدها في تبليغ رسالات الله تعالى، وفي دعوة الناس إلى الخير، وفي أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. وفي هذا التبعيض وتنكير لفظ ﴿أُمَّةٌ﴾ تنبيه على قلَّة العاملين بذلك، وأنه لا يخاطب به إلا الخواصُّ! وعلى هذا؛ فكأن الآية الكريمة قد اشتملت على مطلبين: أحدهما: وُجِّه إلى الأمة كلِّها يطالبها بأن تعدَّ طائفة من بينها لهذه المهمة السامية؛ وهي دعوة الناس إلى الخير، وأن تزوِّد هذه الطائفة الصالحة لهذه المهمة بكلِّ ما يُمكِّنها من أداء مهمتها. وثانيهما: مُوجَّه إلى تلك الطائفة الصالحة لهذه المهمة؛ بأن تخلص فيها، وتؤدِّيها على الوجه الأكمل الذي يرضي الله تعالى(١٨)!

ويرى بعض العلماء أن «**من**» في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ بيانية؛ فيكون المعنى أن الأمة كلَّها عليها واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا على سبيل الفرض الكفائي؛ بلْ على سبيل الفرض العيني؛ أي: لتكونوا أيها المؤمنون جميعاً أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فمن هنا ليس المراد بها التبعيض على هذا الرأي؛ بلْ المراد بها البيان، وذلك كقولك: «**لفلان من أولاده جند**»، و«**للأمير من غلمانه عسكر**»؛ تريد بذلك جميع أولاده وغلمانه(١٩).

ويبدو أن الرأي الأول؛ وهو أن «**من**» للتبعيض أقرب إلى الصواب؛ لأن الأمة كلَّها برجالها ونسائها وشبابها وشيوخها لا تصلح لهذه المهمة السامية؛ وإنما يصلح لها من يجيدها ويُحسنها؛ بأن تكون عنده القدرة العقلية والعلمية والنفسية والخلقية لأدائها؛ ولذا قال صاحب «**الكشاف**» مُرجِّحاً أن «**من**» للتبعيض: ((قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾، «من» للتبعيض؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات؛ لأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته وكيف يباشره؛ فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه؛ فنهاه عن غير منكر! وقد يغلظ في موضع اللين، ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً، أو على من الإنكار عليه عبث!))(٢٠).

وقد ختم سبحانه الآية الكريمة بتبشير هؤلاء الداعين إلى الخير، الآمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر بالفلاح؛ فقال: ﴿وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، والفلاح هو الظفر وإدراك البغية؛ أي: وأولئك القائمون بواجب الدَّعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم الكاملون في الفلاح والنجاح، ولا يمكن أن يفلح سواهم ممن لم يقم بهذا الواجب الذي هو مناط عزة الجماعات والأفراد، وأساس رفعتهم وقوتهم وسعادتهم(٢١).

قال بعض العلماء: في الآية دليلٌ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المُطهَّرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يرتفع سنامها ويكمل نظامها(٢٢). وقال الإمام الغزالي: ((في الآية بيان الإيجاب؛ فإن قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن﴾ أمر، وظاهر الأمر الإيجاب، وفيها بيان أن

الفلاح منوطٌ به؛ إذ حصر وقال: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين، وأنه إذا قام به أمة؛ سقط الفرض عن الآخرين؛ إذ لم يقل: «**كونوا كلكم آمرين بالمعروف**»؛ بل قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾، فإذا قام به واحد أو جماعة؛ سقط الحرج عن الآخرين، واختصَّ الفلاح بالقائمين به المباشرين، وإن تقاعد عنه الخلق أجمعون؛ عمَّ الحرج كافة القادرين عليه لا محالة))[٢٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [سُورَةُ الأَنفَالِ]؛ أي: احذروا الوقوع في الفتنة؛ وهي الاختبار والمحنة التي يعمُّ فيها البلاء المُسيء وغيره، ولا يخصُّ بها أهل المعاصي أو مُرتكبي الذنوب؛ بلْ يعمُّهم وغيرهم إذا لم تُدفع ولم تُرفع ولم تُنكر، والله شديد العذاب لمن عصاه[٢٤]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «نزلت هذه الآية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وقال: «أمر الله المؤمنين أن لا يُقرُّوا المنكر بين أظهرهم؛ فيعمَّهم الله بالعذاب»[٢٥]. والمُراد بها عُمُوم الناس؛ فالله تعالى يريد أن يُحذِّر جميع المؤمنين من فتنة إن أصابت؛ لم تخصَّ الظَّلَمة فقط؛ بلْ تصيب الكلَّ من ظالم وبريء؛ فاحذروا فتنة إن نزلت بساحتكم؛ لم تقتصرْ على الظالمين خاصة؛ بل يتعدَّى شرُّها الوبيل إليكم جميعاً، وتصل إلى الصالح والطالح؛ فـــ((من المعلوم أن البلاء يعمُّ، والرحمة تخصُّ، والنقمة لا تقتصر على الظالمين؛ فتشمل الأطفال الأبرياء، والوحوش، والطيور))[٢٦]؛ كما شملتهم في الطوفان العارم الذي لحق بقوم نوح لما ظلموا أنفسهم، وفرَّطوا في جنب الله عز وجل!

ويفهم الناس فهماً خاطئاً قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ ﴿١٠٥﴾﴾ [سُورَةُ المَائِدَة]؛ إذ يعتقد كثير من العوامِّ منهم بادي الرأي من ظاهر الآية الكريمة أن مُجرَّد الصلاح كافٍ للنجاة من الفتنة العامة الطامة التي لا تقتصر في أثرها على أصحابها؛ بلْ تتعدَّاه لتعمَّ أكبر قدر ممكن من أفراد الأمة أو الجماعة! ففي الآية الكريمة دعوة للمؤمنين أن يلتفتوا إلى أنفسهم أولاً، وأن يعملوا على تحصينها من مسارب الضلال، وتزويدها بالمزيد من البرِّ والتقوى. فإنهم إن أنقذوا أنفسهم أولاً؛ كان ذلك كسباً لهم وللحياة الإنسانية. وذلك ما ينبغي أن يكون موضع نظرهم، ومحلَّ اهتمامهم أولاً، فإن بقي عندهم بعد هذا فضل من قوة لاستنقاذ

من إذا مدُّوا إليه أيديهم؛ استجاب لهم؛ فعلوا؛ وإلا كان عليهم أن ينجوا بأنفسهم، وأن يغلقوا عليهم أبوابهم، وأن لا يكونوا كمن يمدُّ يده إلى غريق يأبى إلا أن يموت غرقاً؛ كما فعل ابن نوح؛ فيهلك ويُهلك من أعطاه يده[٢٧]! وهذا لا يمنع المؤمن أبداً أن يكون رسول خير وهدى إلى الناس، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر؛ فهذا من دعوة الإسلام له، ومن حق العباد عليه. ولكن لن يكون ذلك بالذي يذهله عن نفسه، ويشغله عن مطلوبها منه في تحصيل ما يقدر عليه من البرِّ والخير والتقوى[٢٨].

فالآية الكريمة لا تعني أبداً أن يعتزل المُسلم الناس، وأن يعيش أنانياً لنفسه، وفي داخل نفسه، ومتقوقعاً عليها. ومن فهمها على هذا الوجه؛ فقد أخطأ الفهم، وأبعد النجعة، وجانب الحقَّ والصواب؛ وإنما الآية دعوة مجلجلة إلى النجاة بالنفس في الحال التي يُواجه الإنسان فيها شراً صارحاً، وضلالاً متكاثفاً؛ بحيث لا يصل إلى الآذان صدىً من كلمة حقٍّ تقال، ولا ينفذ إلى العيون لمعة من بصيص رشد يبرق أو مصباح هدى يُضيء[٢٩].

روي أن أبا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ١٠٥﴾ [سُورَةُ المَائِدَة]؛ فقال بأبي هو وأمي والناس أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم: ((ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت دنيا مُؤثرة، وشحاً مطاعاً، وهوى مُتبعاً، وإعجاب كلِّ ذي رأي برأيه؛ فعليك بخويصة نفسك، ودع الناس وعوامَّهم))[٣٠]. وتجد في قول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وفي تلك الكلمات الموجزة أوضح بيان وأبلغ بلاغ في الدلالة على مفهوم الآية الكريمة؛ ففي قوله: «**ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر**» هكذا بخطاب الجمع دعوة عامة للمسلمين جميعاً أن يكون أمرهم بينهم قائماً على هذا الدُّستور: الائتمار بالمعروف، والتناهي عن المنكر. وفي قوله صلوات ربي وسلامه عليه: «**حتى إذا رأيت دنيا مؤثرة، وشحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كلِّ ذي رأي برأيه؛ فعليك بخويصة نفسك، ودع الناس وعوامهم**» بيان لموقف آخر من موقف المسلم فيما هو مطلوب منه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي كلمة «**حتى**» إشارة إلى تلك الغاية التي يصل إليها المُسلم ويقف عندها على النظر إلى خاصة نفسه؛ وذلك حين يستشري الفساد، ويُطبق الظلام، ويتلفت إلى الناس من حوله؛ فإذا هم على طريق وفي وادٍ وإذا

هو على طريق وفي وادٍ آخر غير واديهم! ولهذا جاء الخطاب بلفظ المفرد، «**حتى إذا رأيت**» الذي يشعر بأنه يقف وحده، جبهة مواجهة لهذا البلاء الجارف، الذي إن لم يأخذ فيه لنفسه حذرها؛ جرفه التيار فانهار وغرق مع المغرقين(٣١).

هذا هو حال الصلاح والإصلاح في الأفراد والأنفس الأمم والشعوب والجماعات، وذاك هو أثره؛ فالأول يكون في النفس. أما الثاني؛ ففي الغير. كما أن الأول لا يكفي سبباً لدفع عذاب الله عز وجل بخلاف الثاني؛ ففي الأول ما روي عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم؛ إذا كثر الخبث»(٣٢).

وللعلم؛ فإن ربَّ العالمين جل وعلا لا يحاسب الناس في الدُّنيا على الشرك والإيمان؛ وإنما على العدل والظلم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [سُورَةُ هُودٍ]، فإذا كان أهلها مُصلحين؛ يُحقِّون الحق ويُقيمون العدل فيما بينهم؛ فإن الله جلَّت حكمته – بحكم سننه في الأمم والشعوب – سيُوفِّقهم ويُمهلهم. وما أن تأتي قوة طاغية تستبدُّ الأرض وتظلم أهلها؛ فإن الله تعالى سيستأصلها ويُبيدها ويأخذها أخذاً وبيلاً؛ لذا لم يتنازع الناس ولم يختلفوا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة؛ فالله تعالى ينصر الدولة العادلة؛ وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة؛ وإن كانت مؤمنة!

وبالمقابلة بين الألفاظ القرآنية الحكيمة؛ يمكننا أن نستشفَّ الفرق من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [سُورَةُ يُونِسَ] بين المفسدين والفاسدين، وأنه سبحانه يمكن أن يُصلح عمل الفاسدين إذا ما اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المُحسنين. وبالمقابلة أيضاً يمكننا أن نستشفَّ أنه يُصلح عمل المصلحين لا محالة ويُباركه ويُنمِّيه بفضله ومنِّه وكرمه. وبها أيضاً نخلص إلى أنه سبحانه قد يفسد عمل الصالحين إذا لم يضطلعوا بالمهامِّ الجسيمة الموكلة إليهم في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، وإنكار المنكر والنهي عنه؛ وذلك بدلالة آيات أُخر مرَّت معنا؛ فلم يتجاوز صلاحهم أنفسهم وتراقيهم، وكانوا أنانيين فيه، ولم يتعدَّ نفعهم وأمرهم بالمعروف وإنكارهم للمنكر إلى الغير، والله تعالى أعلم(٣٣).

وبمثل تلك المعاني الخطيرة جاءت السنة المُطهَّرة، ومن ذلك: ما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((مثلُ القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قومٍ استهموا على سفينة؛ فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها؛ فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء؛ مرُّوا على من فوقهم؛ فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا؛ هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم؛ نجوا ونجوا جميعاً))[٣٤]. و«**القائم على حدود الله**»: هو المستقيم مع أوامر الله تعالى، ولا يتجاوز ما منع الله تعالى منه، والآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، و«**الواقع فيها**»: هو التارك للمعروف، المُرتكب للمنكر، و«**استهموا**»: اقترعوا ليأخذ كلٌّ منهم سهماً؛ أي: نصيباً، و«**أخذوا على أيديهم**»: منعوهم من خرق السفينة[٣٥].

ففي هذا الحديث الشريف تعذيب العامة بذنوب الخاصة، وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فالفتنة إذا عُملت؛ هلك الكلُّ؛ وذلك عند ظهور المعاصي، وانتشار المنكر، وعدم التغيير، وإذا لم تغيَّر؛ وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة والهرب منها. وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الأمم؛ كما في قصة السبت حين هجروا العاصين، وقالوا: «**لا نساكنكم**»[٣٦].

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً؛ أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بُعثوا على أعمالهم»[٣٧]. فهذا يدلُّ على أن الهلاك العامَّ منه ما يكون طهرة للمؤمنين، ومنه ما يكون نقمة على الفاسقين[٣٨].

وروى مُسلم عن عبد الله بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت: «... قلنا: يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع الناس؟ قال: نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله تعالى على نياتهم»[٣٩]. فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٦٤﴾﴾ [سُورَةُ الأَنْعَامِ]، وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [سُورَةُ المُدَّثِّرِ]، وهذا يوجب أن لا يؤخذ أحد بذنب أحد؛ وإنما تتعلَّق العقوبة بصاحب الذنب؛ فالجواب أن الناس إذا تظاهروا بالمنكر؛ فمن الفرض على كلِّ من رآه أن يُغيِّره، فإذا سكت عليه؛ فكلُّهم عاصٍ، هذا بفعله، وهذا برضاه. وقد جعل الله تعالى في حكمه وحكمته

الراضي بمنزلة العامل؛ فانتظم في العقوبة. ومقصود الآية: واتقوا فتنة تتعدَّى الظالم؛ فتصيب الصالح والطالح(٤٠).

ومنه أيضاً: ما رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعونه؛ فلا يستجيب لكم!))(٤١). والحديث الآخر الذي يرويه الصدِّيق أبو بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه؛ أوشك أن يعمَّهم الله بعقاب))(٤٢)... وغير ذلك كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تأمر بحمل الأمانة والاضطلاع بالمهام المناطة بكلِّ واحد منا والمسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه أهله: زوجه، وأولاده، وذوي قرابته، فالمقام هنا يضيق بذكرها واستقصائها وتتبُّعها، وفيما ذكرنا كفاية في حصول الإشارة والذكرى بإذن الله تعالى(٤٣).

المبحث الثاني

ثمار الإصلاح وآثاره على الفرد والمجتمع:

الثمرة الأولى والأثر الأول

الفوز بالرضى والجنان ونفي الخيبة والخسران:

قال تعالى في مطلع الجزء الأول من الكتاب العزيز: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ... ٢٥﴾ [سُورَةُ البَقَرَة]، وقال في خواتيم الجزء الأخير: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [سُورَةُ العَصۡر]، وما بين هذه الآية وتلك آيات عديدة مبثوثة في السور الكريمة تبيِّن أن لا جزاء لمن عمل صالحاً إلا الجنة التي هي غاية المُنى ومنتهاه لكلِّ مؤمن على وجه تلك المعمورة منذ أن خلق الله أبانا آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم، وإلى أن يرث الأرض ومن عليها(٤٤).

ويلاحظ أن العمل الصالح دائماً ما يقترن بالإيمان ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ٢٥﴾ [سُورَةُ البَقَرَة]، ﴿... إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾

[سُورَةُ الْعَصْرِ]؛ للدلالة على أن العمل الصالح لا قيمة له ولا وزن إن لم يكن مقترناً بالإيمان بالله وبالتصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع هديه وسنته(٤٥).

وعوداً على بدء؛ فإن الصورة الكريمة التي عرضتها آية البقرة للمؤمنين، وما يلقون من كرامة ونعيم، في مُواجهه الصورة الكئيبة التي تعرض فيها الآية السابقة لتلك الآية الكريمة، وهي قوله عز من قائل: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ] لتبيِّن بوضوحٍ تامٍّ البَوْنَ الشاسع بين الصورتين: صورة النعيم المقيم هنا، والعذاب الأليم المُخيِّم هناك؛ لأن من عادة القران الكريم أن يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالإنذار؛ إرادة التنشيط؛ لاكتساب ما يُزلف، والتثبيط عن اقتراف ما يُتلف، فإذا تعرض للكلام على من كفر وعصى؛ أردف ذلك بالكلام على من آمن واتقى؛ ليظهر الفرق جلياً بينهما؛ فيكون ذلك أدعى للامتثال(٤٦).

والبشارة هنا لمن؟ للذين امنوا وعملوا الصالحات ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ... ﴿٢٥﴾﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ]، **والبشارة**: الخبر السارُّ الذي تتغير به بشرة الوجه من السرور، وإذا استعمل في الشر؛ فهو تهكُّم واستهزاء(٤٧)؛ كقوله تعالى عن الكافرين في سورة الانشقاق: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ الْانْشِقَاقِ].

ووُصفت أعمال الخير بالصالحات؛ لأنَّ بها تصلح أحوال العبد، وأمور دينه ودنياه، وجوانب حياته الدنيوية والأخروية، ويزول بها عنه فساد الأحوال وسوء المآل؛ فيكون بذلك من الصالحين، الذين يصلحون لمجاورة الرحمن جل وعلا في جنته(٤٨).

ننتقل سريعاً إلى خواتيم القرآن المجيد، وتحديداً سورة العصر المباركة: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ إلَّا مَنْ؟ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [سُورَةُ الْعَصْرِ]؛ فقليل هم أولئك الذين عرفوا قدر إنسانيتهم وما أودع الله سبحانه وتعالى فيهم من قوى قادرة على أن ترتفع بهم وتتسامى إلى الملأ الأعلى لو أنهم أحسنوا استعمالها، وهؤلاء هم الذين استثناهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟

بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾؛ فهؤلاء الأربعة الأصناف هم الناس الكرماء عند الله، الذين يلقاهم ربهم بالرضا والحفاوة والرِّضوان[٤٩].

والسورة الكريمة على قصرها جاءت بأسلوب حاسم قوي؛ لتهتف بالناس أن لا فلاح لهم ولا نجاح ولا صلاح إلا في الإيمان بالله وحده، وفي العمل الصالح، والتواصي بالحق وبالصبر، وأن كلَّ من ينحرف عن هذه السبيل السوية؛ فهو خاسر، مغبون[٥٠].

الثمرة الثانية والأثر الثاني

الحظوة والظفر بحياة هادئة هانئة طيبة في الدنيا قبل الآخرة:

قال الحق سبحانه في سورة النحل: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾.

والعمل الصالح هنا هو ما كان خالصاً لوجه الله تعالى، موافقاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقيَّد سبحانه العامل بكونه مؤمناً؛ فقال: ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾؛ لبيان أن العمل لا يكون مقبولاً عند الله تعالى إلا إذا كان مبنياً على العقيدة الصحيحة، وكان صاحبه يدين بدين الإسلام؛ سواء أكان هذا العامل المؤمن ذكرا أم أنثى؛ فلنحيينه حياة طيبة، يظفر معها بصلاح البال، وسعادة الحال، وحسن المرجع والمآل[٥١].

فالخطاب يتناول الذكور والإناث للتنصيص على النوعين؛ حتى يكون أغبط لهما، ولدفع ما قد يتوهم من أن الخطاب للذكور وحدهم؛ لأن أسلوب الخطاب فيه للتذكير، وكذا كلُّ الخطابات التي تتناول الثواب والعقاب[٥٢].

و**(الحياة الطيبة)** في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾ هي الحياة الدنيوية التي يحياها المؤمن إلى أن ينقضي أجله، وتشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت: من رزق حلال، أو من قناعة، أو سعادة، أو راحة بال، أو انشراح صدر، أو طمأنينة قلب، أو سكون نفس، أو عافية وكفاية، أو عدم الالتفات لما يشوش عليه قلبه وفكره، أو توفيق لصالح الأعمال... أو نحو ذلك من وجوه السعادة الدنيوية[٥٣].

وقيل: المراد بـ**(الحياة الطيبة)**: التي تكون في الجنة؛ إذ هناك حياة بلا موت، وغنى بلا فقر، وصحة بلا سقم، وسعادة بلا شقاوة. فعن الحسن البصري رحمه الله قال: لا تطيب

الحياة لأحد إلا في الجنة. وقال شريك: هي حياة تكون في البرزخ.. وقال غير واحد: هي في الحياة الدنيا(٥٤).

وتفسير **(الحياة الطيبة)** هنا بأنها الحياة الدنيوية أرجح؛ لأن الحياة الأخروية جاء التصريح بها بعد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾. فلو فُسرت الحياة الطيبة بالحياة الأخروية؛ لكان في الآية الكريمة ما يشبه التكرار، وتفسيرها بالحياة الدنيوية تبيِّن جزاء المؤمنين في الدارين؛ باعتبار أن الشطر الأول منها عن الحياة الدنيا، والشطر الثاني عن الحياة الأخرى(٥٥).

وعلى ذلك يكون المعنى الإجمالي للآية الكريمة: من عمل عملاً صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن؛ فلنحيينه حياة طيبة في الدُّنيا، يظفر معها بالسعادة وصلاح البال، والأمان والاطمئنان. أما في الآخرة؛ فسنجزيه جزاءً أكرم وأفضل مما كان يعمله في الدنيا من أعمال صالحة(٥٦).

الثمرة الثالثة والأثر الثالث

النجاة من الإبادة والاستئصال والهلاك :

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [سُورَةُ هُودٍ]؛ أي أن الله سبحانه وتعالى إنما أهلك القرى التي أهلكها بسبب ما كان من أهلها من ظلم وكفر وضلال. وقد جرت سنة الله سبحانه أن لا يغير نعمة أنعمها على قوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم(٥٧)، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿١١﴾﴾ [سُورَةُ الرَّعْدِ]، وقال عز من قائل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿٥٣﴾﴾ [سُورَةُ الأَنْفَالِ].

وللسيد رشيد رضا رحمه الله قول سديد موفق في ذلك؛ إذ يحمل الجملة على معنى الصلاح الاجتماعي والعلمي والعمراني، أو يجعل ذلك من ضمن ما يحمله، يقول رحمه الله: ((فحالة الأمم في صفات أنفسها – وهي عقائدها ومعارفها وأخلاقها وعاداتها – هي الأصل في تغيُّر ما بها من سيادة أو عبودية، وثروة أو فقر، وقوة أو ضعف، وهي هي التي تمكن الظالم من إهلاكها. والغرض من هذا البيان أن نعلم أنه لا يصحُّ لنا الاعتذار بمشيئة الله عن التقصير في إصلاح شؤوننا اتكالاً على ملوكنا؛ فإن مشيئته تعالى لا تتعلق بإبطال سنته تعالى وحكمته في

نظام خلقه، ولا دليل في الكتاب والسنة ولا في العقل ولا في الوجود على أن تصرُّف الملوك في الأمم هو بقوة إلهية خارقة للعادة؛ بلْ شريعة الله تعالى وخليقته شاهدتان بضدِّ ذلك))[٥٨].

والتنوين في ﴿بِظُلْمٍ﴾ للإشعار بأن إهلاك المصلحين ظلم عظيم يتنزَّه الله تعالى عنه على أبلغ وجه، وإن كانت أفعاله عز وجل لا ظلم فيها، أياً كانت هذه الأفعال[٥٩].

والمعنى: وما كان من شأن ربك – أيها الرسول الكريم – أن يهلك أهل قرية من القرى إهلاكاً متلبساً بظلم منه لها، والحال أن أهلها قوم مُصلحون؛ لأن ذلك الإهلاك مع تلك الحال يتنافى مع ما كتبه على نفسه من الرحمة والعدل[٦٠].

وهناك تفسير رائع للآية الكريمة، مفاده: أن ليس من شأن الله تعالى أن يهلك أهل قرية من القرى بسبب كفرهم وحده، مع صلاحهم في تعاطي الحقوق فيما بينهم؛ وإنما يهلكهم عندما يضمُّون الإفساد في الأرض إلى الكفر؛ كما أهلك قوم شعيب؛ لشركهم وإنقاصهم المكيال والميزان، وكما أهلك قوم لوط؛ لإشاعتهم الفساد والشذوذ الجنسي والأخلاقي[٦١].

فسُنَّة الله جرت وتجري أن لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها، وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم، أو في أمورهم الاجتماعية، يتعاطون الحقَّ فيما بينهم، ولا يضمون إلى شركهم فساداً آخر؛ أي: لا ينزل عذاب الاستئصال لأجل مُجرَّد كون القوم معتقدين للشِّرك والكفر؛ بلْ إنما ينزل العذاب إذا أساءوا في المعاملات، وسعوا في الإيذاء والظُّلم؛ كما فعل قوم شعيب، وقوم هود، وقوم فرعون، وقوم لوط. ويُؤيِّد ذلك أن الأمم تبقى مع الكفر، ولا تبقى مع الظُّلم. فالله لا يهلكهم بمُجرَّد الشرك وحده حتى ينضمَّ إليه الفساد في الأرض؛ كما أهلك قوم شعيب بنقص المكيال والميزان وبخس الناس أشياءهم، وأهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم للفاحشة الشنعاء[٦٢].

الثمرة الرابعة والأثر الرابع

وراثة الأرض وعمارتها والاستمتاع بخيراتها:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سُورَةُ الأَنبِيَاءِ]، حملت الآية الكريمة بين جوانحها بشارة صريحة بصلاح حالهم في الدنيا، بعد بشارتهم بحسن مآلهم في الآخرة. وفي إطلاق اسم ﴿الْأَرْضَ﴾ ما يصلح لإرادة أن سلطان العالم

سيكون بيد المسلمين ما استقاموا على الإيمان والصلاح[٦٣]. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ﴿٥٥﴾﴾ [سُورَةُ النُّورِ].

ولكن يبقى السُّؤال قائماً: ما هي هذه الوراثة؟ ومن هم عباد الله الصالحون؟ فقد يغلب على الارض كفَّار فجَّار يُحسنون استغلال قواها وطاقاتها استغلالاً مادِّياً؛ ولكن هذه كلها ليست سوى تجارب الطريق، وتبقى الوراثة الأخيرة هي للعباد الصالحين، الذين يجمعون بين الإيمان والعمل الصالح؛ فلا يفترق في كيانهم هذان العنصران ولا في حياتهم. وحيثما اجتمع إيمان القلب ونشاط العمل في أمة ما من الأمم؛ فهي الوارثة للأرض في أية فترة من فترات التاريخ. ولكن حين يفترق هذان العنصران؛ فالميزان يتأرجح ويتردَّد. وقد تقع الغلبة للآخذين بالوسائل المادِّية حين يُهمل الأخذ بها من يتظاهرون بالإيمان؛ ذلك أنه إذا نزل مؤمن وكافر إلى البحر؛ فلا ينجو إلا من تعلَّم السباحة؛ فالله تعالى لا يُحابي الجهلاء، فالمسلم الجاهل سيغرق، والكافر المتعلم سينجو. وحين تفرغ قلوب المؤمنين من الإيمان الصحيح الدافع إلى العمل الصالح، وإلى عمارة الأرض والقيام بتكاليف الخلافة التي وكلها الله إلى هذا الإنسان. وما على أصحاب الإيمان إلا أن يُحقِّقوا مدلول إيمانهم؛ وهو العمل الصالح، والنهوض بتبعات الخلافة؛ ليتحقق وعد الله، وتجري سنته في ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سُورَةُ الأَنبِيَاءِ]؛ فالمؤمنون العاملون هم العباد الصالحون[٦٤].

ويستلهم بعض الباحثين من هذه الجملة مبدأً اجتماعياً، ويقولون إنها تنطوي على تقرير كون التمكُّن في الأرض هو من حظِّ كلِّ شخص أو أمَّة صالحة سالكة طريق الحق والعدل والخير والتعاون؛ سواء أكانوا مُسلمين أم غير مُسلمين، ويستدلون على ذلك بالواقع المعاش من حيث تمكَّن كثير من الأفراد والأمم من مُسلمين وغير مُسلمين في الأرض؛ فأُغدقوا ثروة وطمأنينة وسعادة وحكماً وسلطاناً وهم متَّصفون بذلك. وقد لا يخلو هذا من وجاهة متساوقة فعلاً مع واقع الحياة[٦٥].

والجملة بعد تنطوي على تقرير كون العاقبة والنصر وإرث الأرض في النهاية هي لهؤلاء؛ مهما كان للأولين من نجاح وتمكُّن. فالصالحون للآخرة هم المؤمنون العاملون بطاعة الله، والصالحون للدنيا: من يصلح لعمارتها والقيام بحقها(٦٦).

وقد يرد أن من واقع الحياة أيضاً أن يكون الظالمون والمجرمون والمنحرفون وغير الصالحين متمكنين في الأرض؛ أفراداً كانوا أم ملوكاً أم أمماً. وليس في ذلك ما ينقض تلك الحكمة العامة الملموحة في الآية. وفي القرآن آيات فيها إقرار بذلك الواقع، وإلى جانبها آيات كثيرة جداً فيها إيذان بأن الله أهلك بعضهم على الفور، أو أنه إنما يؤخرهم إلى أجل مسمًّى، ثم يأخذهم. ويكون أخذه لهم أليماً شديداً. أو إنه إنما يملي لهم إملاءً(٦٧).

ومن ذلك: ما جاء في دعاء خليل الله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾؛ فهو عليه السلام قد خصَّ في دعائه بالرزق المؤمنين فقط ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾؛ ولكن حكمة الله تعالى أن يرزق المؤمن والكافر على حدٍّ سواء ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ [سُورَةُ البَقَرَة / الآية ١٢٦]؛ ليظهر من يشكر ممن يكفر(٦٨)! «ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة؛ ما سقى كافراً منها شربة ماء»(٦٩).

الثمرة الخامسة والأثر الخامس

حفظ الذرية وتحصينها وصيانتها من عاديات الدهر ومخالب الزمن(٧٠):

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ ﴿٨٢﴾﴾ [سُورَةُ الكَهۡفِ]. كان والد هذين الغلامين صالحاً تقياً؛ فحفظ الله تعالى لهما الكنز لصلاح الوالد؛ لأن صلاح الآباء ينفع الأبناء، وتقوى الأصول تنفع الفروع؛ فأراد الله بابني هذا الأب التقيِّ الصالح أن يكبرا ويشتد عودهما ويستخرجا كنزهما من تحت الجدار، رحمةً منه بهما؛ لصلاح أبيهما وتقواه؛ فكان ذلك تكريماً لأبيهما في ذريته، وسبباً في رعاية ولديه وحفظ مالهما؛ فلا بد من مراعاة صلاح الآباء في إصلاح حال الأبناء(٧١).

قال محمد بن المنكدر: «إن الله تعالى يحفظ عبده المؤمن في ولده وولد ولده، وفي ذريته، وفي الدويرات حوله»(٧٢)؛ فقضية الجدار تصرف العبد الصالح في شأنها عن إرادة الله اللطف باليتيمين؛ جزاء لأبيهما على صلاحه؛ إذ علم الله أن أباهما كان يهمُّه أمر عيشهما بعده، وكان قد أودع تحت الجدار مالاً، ولعله سأل الله تعالى أن يلهم ولديه عند بلوغ أشدِّهما أن يبحثا عن مدفن الكنز تحت الجدار بقصدٍ أو بغيره، فلو سقط الجدار قبل بلوغهما؛ لتناولت الأيدي مكانه بالحفر ونحوه؛ فعثر عليه عاثر؛ فذلك أيضاً لطف خارق للعادة جرت عليه إرادة الله القادر على كلِّ شيء والعالم بكلِّ شيء(٧٣).

الثمرة السادسة والأثر السادس

الطمأنينة والأمن التام ، وعدم الخوف والقلق والحزن:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَة]، وقال سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ]. أهل الإيمان الصحيح والصلاح والاستقامة على شرع الله الحق مُبشَّرون بنفي الخوف والحزن عنهم، وإذا انتفى الخوف؛ حصل الأمن، وإذا انتفى الحزن؛ حصل السرور والفرح وعمَّت السعادة(٧٤).

والعبرة في ذلك تكون بالحقائق لا بالألفاظ؛ فالمنافق إذا قال بأنه مؤمن أو مسلم ولم يؤمن بقلبه ولم يُسلم بجوارحه؛ لا تغني النسبة عنه شيئاً، واليهودي والنصراني والصابئ، وكلُّ ذي دين نسبته إلى دين قد نسخ وبطل العمل بما فيه فأصبح لا يزكي النفس، هذه النسبة لا تنفعه؛ وإنما الذي ينفع الإيمان الصحيح والعمل الصالح(٧٥).

وذكر القرآن الصابئة في هذا المقام، وهم من أبعد الأمم ضلالاً؛ لينبه على أن الإيمان الصحيح والعمل الصالح يرفعان صاحبهما إلى مراقي الفلاح؛ حتى ولو سبق له أنه بلغ في الكفر والفجور أقصى غاياته(٧٦).

والله سبحانه وتعالى يعطف الإيمان على العمل؛ لذلك يقول دائماً: ﴿ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾؛ لأن الإيمان إن لم يقترن بعمل صالح؛ فلا فائدة منه. والله تعالى يريد من الإيمان أن يسيطر على حركة الحياة بالعمل الصالح؛ فيأمر كلَّ مؤمن بصالح العمل، وهؤلاء لا خوف

عليهم في الدنيا، ولا هم يحزنون في الآخرة: لا خوف عليهم من عذاب الله يوم يخاف الكفار والفجار مما يستقبلهم، ولا هم يحزنون على شيء فاتهم. وهذا لا يحصل في الدنيا؛ لأن المكلف في الدنيا لا ينفكُّ من خوف وحزن؛ إما في أسباب الدنيا، أو في أمور الآخرة، فكأنه سبحانه وعدهم في الآخرة بالأجر، ثم بين صفة ذلك الأجر أن يكون خالياً من الخوف والحزن، وذلك يوجب أن يكون نعيمهم دائماً؛ لأنهم لو جوزوا كونه منقطعاً؛ لاعتراهم الخوف العظيم. وإذا انتفى الخوف والحزن؛ حصل الأمن التامُّ، والسعادة الغامرة، والفلاح الأبدي(٧٧).

الثمرة السابعة والأثر السابع

الظفر بعناية الله تعالى ومعيته وولايته :

قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ]. حين يكون لمؤمن خصلة ضعف؛ يذهب لمن عنده خصلة قوة؛ ولذلك نجد في قصة موسى عليه السلام حين التفت قومه ووجدوا قوم فرعون قد اقتفوا آثارهم؛ قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ]؛ أي أن جيش فرعون سيدركهم؛ لأن البحر أمامهم والعدو وراءهم، وليس أمامهم فسحة أمامية للهرب، ولا منفذ لهم إلا أن يصمدوا أمام جيش فرعون وهم بلا قوة! ولم يكذبهم مُوسى عليه السلام في قولهم(٧٨)؛ بل قال لهم يُطمئنهم: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ]. وهنا خرجت المسألة عن أسباب البشر وانتهت إلى الركن الشديد الذي يأوي إليه الرُّسل. ولا يقول هذا القول إلا من هو واثق تمام الثقة من نصر الله عز وجل(٧٩).

يُحكى أن امرأة أوروبية أسلمت؛ لأنها كانت تقرأ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كبطل من أبطال العالم، صنع أكبر انقلاب في تاريخ البشرية، ولما مرت في تاريخه صلى الله عليه وسلم؛ قرأت أن صحابته كانوا يحرسونه من خصومه وأعدائه؛ إلى أن فوجئوا ذات يوم بأن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذهبوا عني؛ فإن الله أنزل علي: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴿٦٧﴾﴾ [سُورَةُ المَائِدَةِ](٨٠). واستوقفت هذه الواقعة تلك المرأة فقالت: إن هذا الرجل إن أراد أن يكذب على الناس جميعاً؛ ما كذب على نفسه، ولا يمكن أن يُسلِّم نفسه لأعدائه بدون حراسة إلا إذا كان واثقاً من أن الله أنزل عليه هذا، وأنه قادر أن يعصمه، وإلا دخل بنفسه في تجربة.

والباحثة من هذه الواقعة قد أخذت لفتة العبرة(٨١). وفي مثل هذا يقول الحق تبارك وتعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥﴾ [سُورَةُ الأَعۡرَافِ].

والوليُّ: الناصر والكافي، ومجيء المسند فعلاً مضارعاً؛ لقصد الدلالة على استمرار هذا التولِّي وتجدُّده، وأنه سنة إلهية، فكما تولَّى النبي؛ فسيتولَّى المؤمنين أيضاً، وهذه بشارة للمسلمين المستقيمين على صراط نبيهم صلى الله عليه وسلم بأن ينصرهم الله كما نصر نبيه وأولياءه؛ فلا تضرُّهم عداوة من عاداهم، وخذلان من خذلهم، ومكر من يمكر ويكيد بهم سوءاً(٨٢).

روي أن عمر بن عبد العزيز ما كان يدَّخر لأولاده شيئاً؛ فقيل له فيه؛ فقال: ولدي إما أن يكون من الصالحين أو من المجرمين، فإن كان من الصالحين؛ فوليه الله، ومن كان الله له ولياً؛ فلا حاجة له إلى مالي، وإن كان من المجرمين؛ فقد قال تعالى: ﴿فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧﴾ [سُورَةُ القَصَصِ]، ومن ردَّه الله؛ لم أشتغل بإصلاح مهماته(٨٣).

الثمرة الثامنة والأثر الثامن

أنها السبيل لمحو السيئات ، ورفع الدرجات ، وغفران الذنوب:

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾ [سُورَةُ طٰهٰ]. يفتح الله سبحانه وتعالى باب الأمل والرجاء لعباده على مصراعيه؛ إذ يقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ﴾؛ أي: لكثير المغفرة، ﴿لِّمَن تَابَ﴾ من الشرك والمعاصي، ﴿وَءَامَنَ﴾ بكلِّ ما يجب الإيمان به، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾؛ أي: وعمل عملاً مستقيماً يرضي الله تعالى، ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾؛ أي: ثم واظب على ذلك، وداوم على استقامته وصلاحه إلى أن يلقى الله تعالى. وفي التعبير بـــ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ دلالة على وجوب الاستمرار على تلك الطريقة والمداومة عليها وتعاهدها؛ إذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل، ويموت عليه(٨٤)، ويؤكده قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ [سُورَةُ فُصِّلَتۡ]، وكلمة **(ثم)** هنا للتراخي، وليست لتباين المرتبتين؛ بلْ لتباين الوقتين، والمعنى أن الإتيان بالتوبة والإيمان والعمل الصالح مما قد يحدث أحياناً لكلِّ أحد، ولا

صعوبة في ذلك؛ إنما الصعوبة في المداومة والاستمرار على المطلوب؛ فـ(**ثم**) هنا للتراخي النسبي؛ إذ إن هناك فرقاً كبيراً بين من يتوب إلى الله تعالى ويقدِّم العمل الصالح، ويستمرُّ على ذلك إلى أن يلقى الله تعالى، وبين من لا يداوم على ذلك(٨٥)؛ لذا قال سبحانه: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ ٦٥﴾ [شُوْرَةُ مَرْيَمَ] بزيادة مبنى فعل الصبر والتعبير عنه بالاصطبار؛ لزيادة المعنى، والمداومة على ذلك الصبر حتى لقائه سبحانه وتعالى(٨٦).

لكن، أليس العمل الصالح هداية؟ فلماذا قال بعدها: ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾ [شُوْرَةُ طٰهٰ]، قالوا: لأن الهداية أن تستمرَّ على هذا العمل الصالح، وأن تستزيد منه(٨٧)؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ [شُوْرَةُ مُحَمَّدٍ]، اللهم زدنا هدى، وآتنا تقوانا، اللهم آمين.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا عن الصلاح والإصلاح لا يسعنا إلا أن نقيد أهمَّ النتائج التي توصَّلنا إليها خلال البحث والدراسة، وهي كالآتي:

١- لأهمية الصلاح والإصلاح في حياة الفرد المسلم والمُجتمع المسلم؛ كانت تلك المادَّة من أكثر المواد دوراناً وشيوعاً في نصوص الشرع الحكيم قرآناً وسنَّة.

٢- الإصلاح في الإسلام يساوي الدعوة إلى البرِّ والخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٣- **(الصلاح والإصلاح)** كالفعل اللازم والمتعدي في علم النحو؛ فـ**(الصلاح)**: ما كان مقتصراً على فاعله غيرَ متعدٍّ لغيره؛ سواء أكان ذلك الغيرُ شخصاً أم مجتمعاً، و**(الإصلاح)**: ما تعدَّى أثره، وعمَّ نفعه، ولم يقتصر على فاعله أو على من اتصف به. فالأول يكون في النفس. أما الثاني؛ ففي الغير. كما أن الأول قد لا يكفي سبباً لدفع عذاب الله عز وجل، بخلاف الثاني.

٤- قد يكون الصلاح في النفس سبباً في إصلاح الغير؛ فصلاح الوالد غالباً ما يكون سبباً في صلاح الأبناء، وصلاح المسئول قد يكون سبباً في صلاح من تقع عليهم تلك المسئولية، وصلاح شخصٍ ما قد يكون سبباً في صلاح المُحيطين به والقريبين منه؛ وبذا خرج الصلاح إلى دائرة أوسع ونطاق أعمَّ وأشمل ليصبح إصلاحاً، وهو ما يطلِقُ عليه علماءُ الدعوة والتربية مصطلح: **(التربية بالقدوة والأسوة)**.

٥- تكمن أهمية الصلاح والإصلاح في أنه لا استقامة لحياة الأمم إلا بهما؛ سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد، أم الأُسر، أم المجتمعات، أم الأمم بأسرها، فمن كان الصلاح والإصلاح جزءاً من حياته؛ فهو على خير وإلى خير، وما تلك الأزمات والنكبات والابتلاءات إلا بسبب التخلي عن هذين العنصرين الأساسيين في الدين والحياة.

٦- وصفت العديد من الآيات الكريمة فريق الإصلاح والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالفلاح والصلاح واستحقاق الرحمة بموجب الحكمة الإلهية. وبالمقابل صرَّحت آيات أُخر باتهام فريق آخر ديدنه التقاعس عن الاضطلاع بواجب الإصلاح والنأي

عن مهامِّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اتهمته بالظلم والفسق، والإجرام وبالفساد في الأرض، وباستحقاق العذاب البئيس بسبب ذلك الفسق!

٧- أمر الله سبحانه وتعالى طائفة من عباده قوية الإيمان عظيمة الإخلاص، أمرها أن تبذل أقصى طاقتها وقصارى جهدها في الدعوة إلى الخير الذي يُصلح من شأن الناس، وفي أمرهم بالتمسك بالتعاليم وبالأخلاق التي توافق الكتاب والسنة والعقول السليمة، وفي نهيهم عن المنكر الذي يأباه شرع الله سبحانه، وتنفر منه الطباع الحسنة.

٨- يعتقد كثير من العوامِّ بادي الرأي من ظواهر بعض الآيات الكريمة أن مُجرَّد الصلاح كافٍ للنجاة من الفتنة العامة الطامة التي لا تقتصر في أثرها على أصحابها؛ بل تتعدَّاه لتعمَّ أكبر قدر ممكن من أفراد الأمة أو الجماعة؛ مع أنها لا تعني بحال أن يعتزل المسلم الناس، وأن يعيش أنانياً لنفسه، ومن فهمها على هذا الوجه؛ فقد أخطأ الفهم، وأبعد النجعة، وجانب الصواب.

٩- إذا تظاهر الناس بالمنكر؛ فمن الفرض على كلِّ من رآه أن يُغيِّره، فإذا سكت عليه؛ فكلُّهم عاصٍ، هذا بفعله، وهذا برضاه. وقد جعل الله تعالى في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل؛ فانتظم في العقوبة، وهذا مضمون قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾.

١٠- بالمقابلة بين الألفاظ القرآنية الحكيمة؛ يمكننا أن نستشفَّ الفرق بين المفسدين والفاسدين، وأنه سبحانه يمكن أن يصلح عمل الفاسدين إذا ما اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين؛ ولكنه لا يصلح عمل المفسدين بصريح آياته المحكمة. وبالمقابلة أيضاً يمكننا أن نستشف أنه يصلح عمل المصلحين لا محالة ويباركه وينميه بفضله ومنِّه وكرمه. وبها أيضاً نخلص إلى أنه سبحانه قد يفسد عمل الصالحين إذا لم يتجاوز صلاحهم أنفسهم وتراقيهم، وكانوا أنانيين فيه، عاشوا لأنفسهم وماتوا لها، ولم يتعدَّ نفعهم وأمرهم بالمعروف وإنكارهم للمنكر إلى الغير، والله تعالى أعلم.

١١- وردت الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تأمر بحمل الأمانة والاضطلاع بالمهام المناطة بكلِّ واحد منا والمسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه أهله: زوجه وأولاده وذوي قرابته.

١٢- للإصلاح ثمار وآثار عائدة على الفرد والمجتمع، منها: الفوز بالرضى والجنان ونفي الخيبة والخسران، ومنها: الحظوة والظفر بحياة هادئة هانئة طيبة في الدنيا قبل الآخرة، ومنها: النجاة من الإبادة والاستئصال والهلاك، ومنها: وراثة الأرض وعمارتها والاستمتاع بخيراتها، ومنها: حفظ الذرية وتحصينها وصيانتها من عاديات الدهر ومخالب الزمن، ومنها: الطمأنينة والأمن التامُّ، وعدم الخوف والقلق والحزن، ومنها: الظفر بعناية الله تعالى ومعيته وولايته، ومنها: أنها السبيل لمحو السيئات، ورفع الدرجات، وغفران الذنوب.

١٣- إن سنة الله تعالى في خلقه لا تتخلَّف أبداً ولا تتبدَّل؛ وهي أن العاقبة للمتقين والمُصلحين؛ مهما طال الصراع بين الحق والباطل، وبين الأخيار والأشرار؛ فلقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل وحده، وإلى إصلاح شئون حياتهم، وقد لقي خلال تلك المدَّة الطويلة ما لقي من أصناف الأذى وألوان المشقة والعنت؛ ولكن كانت النتيجة في النهاية نصره على الظالمين، ونجاته ومن معه من المؤمنين، وإغراق أعدائه بالطوفان العظيم؛ فالعاقبة والنصر وإرث الأرض في النهاية لعباد الله الصالحين؛ مهما كان للظالمين من سطوة ونجاح وتمكُّن. فالصالحون للآخرة هم المؤمنون العاملون بطاعة الله، والصالحون للدنيا هم من يصلح لعمارتها والقيام بحقها.

١٥- اقتضت حكمة الله تعالى في هذه الحياة الدنيا أن يرزق المؤمن والكافر على حدٍّ سواء؛ ليظهر من يشكر ممن يكفر. ولو كانت الدنيا تعدل عنده تعالى جناح بعوضة؛ ما سقى كافراً منها شربة ماء.

١٦- قد لا يحاسب ربُّ العزة جلَّ في علاه الناس في الدنيا على الشرك والإيمان؛ وإنما على العدل والظلم، فإذا كانوا مُصلحين؛ يُحِقُّون الحق ويُقيمون العدل فيما بينهم؛ فإن الله جلت حكمته – بحكم سننه في الأمم والشعوب – سيوفقهم ويُمهلهم. وما أن تأتي قوة طاغية تستبد الأرض وتظلم أهلها؛ فإن الله تعالى سيستأصلها ويُبيدها ويأخذها أخذاً وبيلاً.

١٧- قد تبقى الأمم مع الكفر، ولكن يستحيل أن تبقى مع الظُّلم؛ فالله لا يهلكهم بمُجـرَّد الشـرك وحده حتى ينضمَّ إليه الفساد في الأرض؛ كما أهلك قوم شعيب بنقص المكيـال والميـزان وبخس الناس أشياءهم، وكما أهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم للفاحشة الشنعاء؛ لذا لم يتنازع الناس ولم يختلفوا البتة في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة؛ فالله تعالى ينصـر الدولة العادلة؛ وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة؛ وإن كانت مؤمنة!

١٨- قد تقع الغلبة للآخذين بالوسائل المادِّية؛ ولو كانوا كفَّاراً أو ملحدين؛ وذلك حين يُهمل الأخذ بها من يتظاهرون بالإيمان ويتجلببون بجلابيبه؛ ذلك أنه إذا نزل مؤمن وكافر إلى البحـر؛ فلا ينجو إلا من تعلَّم السباحة وأخذ بالأسباب وأعدَّ العدَّة؛ فالله تعالى لا يُحـابي الجهـلاء، فالمسلم الجاهل سيغرق، والكافر المتعلم سينجو. وهذا ما نراه جلياً اليـوم؛ فالمسـلمون أو أغلبهم يوطئون بالحذاء، والكفار قد وطئوا بمركباتهم عنان السماء!

١٩- إن ما يصيب الناس في أغلب الأحيان من مصائب وبلايا وشرور وأضرار وأخطار إنمـا هو نتيجة طبيعية لتصرُّفاتهم وأعمالهم وما كسبت أيديهم، وما يعفو الله تعالى عنـه أكثـر؛ فليس لهم أن يلقوا باللائمة في ذلك على غيرهم؛ بل من واجبهم أن يتروَّوا فـي أعمـالهم وتصرُّفاتهم؛ ليتقوا تلك الأضرار والأخطار ويدرأوها قدر المستطاع.

٢٠- من سنن الله الثابتة في كونه وعباده أن البلاء بالشرِّ يعمُّ، والرحمة بـالخير تخـصُّ، وأن النقمة لا تقتصر على الظالمين؛ بلْ تتعدَّاهم إلى الأطفال الأبرياء الرُّضَّع، والبهائم الرُّتَّـع، والشيوخ الرُّكَّع وغير الرُّكَّع، والوحوش، والطيور، وسائر دوابِّ الأرض وهوامِّهـا؛ كمـا شملتهم جميعاً في الطوفان العارم الذي لحق بقوم نوح لما ظلموا أنفسهم وفرَّطوا في جنب الله تعالى، وشملت معهم غيرهم، باستثناء من استثناهم عز وجل وأمر بحملهم في السفينة.

٢١- ما ظهر الباطل إلا بسكوت أهل الحق عليه، وما انتشرت الخرافات والبـدع والفسـاد إلا بغياب المُصلحين؛ ذلك أنه ما نام أنصار الحق نومة إلَّا كانت نومتهم مدداً لجنـود الباطـل وقوتهم وصولتهم في الأرض، وإذا سكت أهل الحق عن الباطل أو عن حقِّهم؛ توهَّم أهـل الباطل أنهم على حق.

هوامش البحث ومصادره:

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٠٤/١١)، وتفسير القرآن العظيم (٣٥٤/٥)، واللباب في علوم الكتاب (٥٤٤/١٣)، وأضواء البيان (١٦٥/٤)، والتحرير والتنوير (٧٩/١٧)، وفي ظلال القرآن (٢٣٨٢/٤)، وزهرة التفاسير (٤٨٩٢/١)، والتفسير القرآني للقرآن (٦١٣/٥).

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل (٩٨٩/١).

(٣) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (٦٥/٤).

(٤) التفسير الحديث (٤٦٥/٤).

(٥) جامع الأحاديث/ كتاب المراسيل من قسم الأفعال (مراسيل الحسن البصري)، رقم: (٤٣٨٧٢) (٣٥٦/٤٠)، وكنز العمال/ حرف الهمزة – كتاب الأخلاق من قسم الأفعال (الباب الأول: في الأخلاق والأفعال المحمودة – الفصل الثاني: في تعديد الأخلاق المحمودة على ترتيب الحروف المعجمة)، رقم: (٨٦٧٠) (٧٥٧/٣)، وموسوعة أطراف الحديث/ رقم: (١٦٥١٧٨) (١٦٦٢٥٨/١).

(٦) مسند الإمام أحمد/ مسند العشرة المبشَّرين بالجنة (مسند عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه)، رقم: (٦٤٩) (٨٥/١)، وموسوعة التخريج/ رقم: (٣١٠٤٥) (١٠٦٥٣/١)، وموسوعة أطراف الحديث/ رقم: (١١٨٣٤) (١٣٠٣٤/١).

(٧) مسند الإمام أحمد/ باقي مسند الأنصار (حديث السيدة عائشة رضي الله عنها)، رقم: (٢٥٢٧٥) (١٥٧/٦)، وموسوعة التخريج/ رقم: (٢٠٥٢٩) (٧٩٧٨/١)، وموسوعة أطراف الحديث/ رقم: (٦٥٩٦٢) (٦٦٣٢٢/١).

(٨) مسند الإمام أحمد/ مسند الشاميين (حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه)، رقم: (١٦٩٤٥) (٩٨/٤)، والمستدرك/ كتاب الجنائز، رقم: (١٢٣٢) (٣١١/٣)، وجامع الأحاديث/ حرف الميم من قسم الأقوال (المحلى من الميم)، رقم: (٢٠٥٢٣) (١٨٣/١٩)، وكنز العمال/ حرف الهمزة – كتاب الأخلاق من قسم الأقوال (الباب الأول: في الأخلاق والأفعال المحمودة – الفصل الثاني: في تعديد الأخلاق المحمودة على ترتيب الحروف المعجمة)، رقم: (٦٦٩٣) (٣٠٩/٣)، وصحيح كنوز السنة النبوية/ باب الحسنات والسيئات والذنوب، رقم: (١٩) (١٠٦/١).

(٩) ينظر: المعجم القرآني – دراسة معجمية لأصول ألفاظ القرآن الكريم (٥٥٢/٢– ٥٥٤)، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (٣٣٤/٣– ٣٤٢).

(١٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦٢/٣)، واللباب في علوم الكتاب (٤٤٩/٥– ٤٥٠)، وتفسير القرآن الحكيم (٢٢/٤)، والتحرير والتنوير (٣٦/٤– ٣٧)، وأضواء البيان (٣٠٤/٧)، وتفسير الشعراوي (٤٩٦/١).

(١١) ينظر: جامع البيان (٥١٦/١٠)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٨/٣)، وإرشاد العقل السليم (٢٨٦/٣)، وزاد المسير (٢٧٧/٣– ٢٧٨)، وأيسر التفاسير (١٩٦/٢).

(١٢) ينظر: الكشاف (١٧٠/٢)، والمحرر الوجيز (٤٦٨/٢)، وزاد المسير (١٦٣/٢)، والدرُّ المصون (٤٢٥/٦)، وتفسير القرآن الحكيم (٣١٦/٩)، وتفسير المراغي (٩٢/٩)، والتفسير القرآني للقرآن (٥٠٣/٥)، والتفسير الحديث (٥١٧/٢).

(١٣) ينظر: التفسير الواضح (٧٨٠/١).

(١٤) ينظر: معالم التنزيل (٢٠٦/٤)، وتفسير القرآن الحكيم (١٩/٩)، وفي ظلال القرآن (١٩٢٧/٤)، والتفسير الوسيط (٢٩١/٧).

(١٥) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٧٧٠/٢)، وزاد المسير (٣١٢/١)، ومعالم التنزيل (١٧٤/١)، ولباب التأويل (٣٩٩/١)، والبحر المحيط (١٨/٣)، وأضواء البيان (٤٦١/١)، وتفسير الشعراوي (١٠٤٧/١)، والتفسير المنير (٣٠/٤).

(١٦) ينظر: التفسير الوسيط (٢٩٠/٧- ٢٩٢).

(١٧) ينظر: جامع البيان (٩٢/٧)، وفتح القدير (٥٥٧/١)، وتفسير المراغي (٢٠/٤)، والتفسير الحديث (٣٤٩/١٠).

(١٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٧٥/٤)، ونظم الدُّرر (١٣٢/٢)، وتفسير القرآن الحكيم (٢٣٠/٤)، والتفسير الواضح (٢٥٨/١).

(١٩) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٧٧٠/٢)، وفي ظلال القرآن (٤٧٢/١).

(٢٠) الكشاف (٤٢٥/١).

(٢١) ينظر: المصدر نفسه (٣٩٦/١)، وزاد المسير (٣١٢/١)، والتفسير القرآني للقرآن (١٢١١/٦)، والتفسير المنير (٣٠/٤).

(٢٢) ينظر: المحرر الوجيز (٤٨٥/١)، والتحرير والتنوير (٢٥٤/١٠)، والتفسير الوسيط (٩/٦).

(٢٣) إحياء علوم الدين (٣٠٧/٢)، وينظر: التفسير الوسيط (٢٠١/٢- ٢٠٤).

(٢٤) ينظر: جامع البيان (٤٢٩/١١)، وبحر العلوم (١٥/٢)، والكشف والبيان (٣٤١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٧/٧)، وتفسير القرآن العظيم (٣٧/٤)، والسراج المنير (٤٤٥/١)، وفتح القدير (٧١١/٣)، وروح المعاني (٥٠/٥).

(٢٥) الجامع لأحكام القرآن (٣٩٢/٧).

(٢٦) التفسير المنير (٢٥٢/٨).

(٢٧) ينظر: جامع البيان (١٣٨/١١)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٢/٦)، والجواهر الحسان (٤٩٤/١)، وروح المعاني (٤٥/٧)، والتحرير والتنوير (٢٤٠/٥).

(٢٨) ينظر: بحر العلوم (٤٤٥/١)، والكشف والبيان (١١٥/٤)، وتفسير القرآن العظيم (١٦٢/٣)، وتفسير القرآن الحكيم (١٧٩/٧)، وتفسير المراغي (٤٦/٧).

(٢٩) ينظر: والمحرر الوجيز (٥٠٩/١)، والدرُّ المصون (٢٢٠٥/١)، وحقائق التفسير (١٨٦/١)، وزاد المسير (٤٤٢/٢)، والتفسير الحديث (٢٤٨/٩).

(٣٠) سنن ابن ماجه/ كتاب الفتن (باب قوله تعالى: ﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ﭧ﴾)، رقم: (٤٠١٤) (١٣٣٠/٢)، وسنن أبي داود/ كتاب الملاحم (باب الأمر والنهي)، رقم: (٤٣٤٣) (٢١٥/٤)، وسنن التِّرمذي/ كتاب تفسير القرآن (باب تفسير سورة المائدة)، رقم: (٣٠٥٨) (٢٥٧/٥)، وصحيح ابن حِبَّان/ كتاب البر والإحسان (باب ما جاء في الطاعات وثوابها)، رقم: (٣٨٥) (١٠٨/٢)، والسُّنن الكبرى، للبيهقي/ كتاب آداب القاضي (باب ما

يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر من فروض الكفايات)، رقم: (١٩٩٨٠) (٩١/١٠).

(٣١) ينظر: الكشف والبيان (١١٧/٤)، والتفسير القرآني للقرآن (٦٢/٤- ٦٣).

(٣٢) صحيح البخاري/ كتاب الأنبياء (باب قصة يأجوج ومأجوج)، رقم الحديث: (٣١٦٨) (١٢٢١/٣)، وينظر: صحيح مسلم/ كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج)، رقم الحديث: (٧٤١٦) (١٦٥/٨)، وصحيح ابن حِبَّان/ كتاب التاريخ (باب إخباره صلى الله عليه وسلم عما يكون في أمته من الفتن والحوادث)، رقم الحديث: (٦٨٣١) (٢٤٦/١٥)، وسنن الترمذي/ كتاب الفتن (باب الخسف)، رقم الحديث: (٢١٨٥) (٤٧٩/٤)، والسُّنن الكبرى، للبيهقي/ كتاب آداب القاضي (باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر من فروض الكفايات)، رقم: (١٩٩٨٠) (٩١/١٠)، وسنن ابن ماجه/ كتاب الفتن (باب ما يكون من الفتن)، رقم الحديث: (٣٩٥٣) (١٣٠٥/٢).

(٣٣) ينظر: جامع البيان (١٦٠/١٥)، وبحر العلوم (١٢٧/٢)، والكشف والبيان (١٤٠/٥)، والمحرر الوجيز (١٥٢/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٦٧/٨)، والدرُّ المصون (٣٢٦١/١)، وتفسير القرآن العظيم (٢٨٦/٤)، وروح المعاني (١٦٧/١١)، والتحرير والتنوير (١٥١/١١).

(٣٤) صحيح البُخاري/ كتاب الشركة (باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه)، رقم: (٢٣٦١) (٨٨٢/٢)، ومسند الإمام أحمد/ مسند الكوفيين (حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما)، رقم: (١٨٣٩٥) (٢٦٩/٤)، والسُّنن الكبرى، للبيهقي/ كتاب العتق (باب إثبات استعمال القرعة)، رقم: (٢١١٩٩) (٢٨٨/١٠).

(٣٥) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ كتاب الشركة (باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟)، رقم (٣٩٤٢) (٤٠٣/١٩)، وتحفة الأحوذي بشرح جامع التِّرمذي/ كتاب الفتن (باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان)، رقم (٢١٧٣) (٣٢٩/٦).

(٣٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٩٢/٧).

(٣٧) صحيح البخاري/ كتاب الفتن (باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً)، رقم: (٦٦٩١) (٢٦٠٢/٦)، وصحيح مسلم/ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت)، رقم: (٧٤١٥) (١٦٥/٨)، ومسند الإمام أحمد/ مسند المكثرين من الصحابة (مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما)، رقم: (٤٩٨٥) (٤٠/٢)، وصحيح ابن حِبَّان/ كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة (باب إخباره صلى الله عليه وسلم عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم)، رقم: (٧٣١٥) (٣٠٦/١٦).

(٣٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٩٢/٧).

(٣٩) صحيح مسلم/ كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت)، رقم: (٧٤٢٦) (١٦٨/٨)، ومسند الإمام أحمد/ باقي مسند الأنصار (حديث السيدة عائشة رضي الله عنها)، رقم: (٢٤٧٨٢) (١٠٥/٦)، وجامع الأحاديث/ حرف العين من قسم الأقوال (المحلى من العين)، رقم:

(١٤٤٥٦) (٣٤٨/١٤)، وكنز العمال/ حرف الفاء – كتاب الفضائل من قسم الأفعال (الباب الثامن: في فضائل الأمكنة والأزمنة – الفصل الأول: في الأمكنة (مكة وما حواليها)، رقم: (٣٤٦٨٦) (٢٠٧/١٢).

(٤٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٩٢/٧).

(٤١) سُنن التِّرمذي/ كتاب الفتن (باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، رقم: (٢١٦٩) (٤٦٨/٤)، ومسند الإمام أحمد/ باقي مسند الأنصار (حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه)، رقم: (٢٣٣٤٩) (٣٨٨/٥)، والسُّنن الكبرى، للبيهقي/ كتاب آداب القاضي (باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر من فروض الكفايات)، رقم: (١٩٩٨٦) (٩٣/١٠)، وجامع الأحاديث/ حرف اللام من قسم الأقوال (المُحلَّى من اللام)، رقم: (١٨٢٨٧) (٣٣٠/١٧).

(٤٢) سُنن ابن ماجه/ كتاب الفتن (باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، رقم: (٤٠٠٥) (١٣٢٧/٢)، وسُنن أبي داود/ كتاب الملاحم (باب الأمر والنهي)، رقم: (٤٣٤٠) (٢١٤/٤)، وسُنن التِّرمذي/ كتاب الفتن (باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يُغيَّر المنكر)، رقم: (٢١٦٨) (٤٦٧/٤)، ومسند الإمام أحمد/ مسند العشرة المبشرين بالجنة (مسند أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه)، رقم: (٣٠) (٧/١).

(٤٣) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: جامع البيان (١٤٩/١١)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٣/٦)، والتحرير والتنوير (٢٤٢/٥)، وتفسير المراغي (٩٤/١٢)، والتفسير الحديث (٤٧٤/٢)، والتفسير الوسيط (٢٠٤/٢)، والتفسير المنير (١٢٤/١٣).

(٤٤) ينظر: والمحرر الوجيز (٥٢٠/٥)، ومعالم التنزيل (٥٢٢/٨)، واللباب في علوم الكتاب (٤٨٣/٢٠)، والتحرير والتنوير (٤٧٨/١)، ونظم الدُّرر (٥٢٢/٨)، وفتح القدير (٧٧٦/١)، وأضواء البيان (٣٠٧/١).

(٤٥) ينظر: الكشاف (٧٩٣/٤)، ولباب التأويل (٢٨٧/٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٠/٢٠)، وفي ظلال القرآن (٣٩٦٤/٦)، والتفسير الحديث (٥٦١/١).

(٤٦) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٤٢/١– ٤٣).

(٤٧) ينظر من معجمات اللغة: العين (٢٥٩/٦)، ومقاييس اللغة (٢٥١/١)، وأساس البلاغة (٢٤/١)، ولسان العرب (٥٩/٤)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (١٩١/١– ١٩٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٢٥١٤/١)، والمعجم القرآني – دراسة معجمية لأصول ألفاظ القرآن الكريم (٧١٤/١)، وينظر من كتب التفسير: صفوة التفاسير (٣٤/١)، والتفسير الوسيط (٢٣٩/٧)، والتفسير المنير (١٥٧/١٤)، والتفسير الواضح (٢١٨/١).

(٤٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٣٧/١)، واللباب في علوم الكتاب (٤٤٥/١)، والسراج المنير (٣٧/١)، وروح المعاني (٢٠٠/١)، وأضواء البيان (١٨/١)، والتحرير والتنوير (٢٦٩/١)، وتفسير الشعراوي (٢٩/١)، وصفوة التفاسير (٢٢/١).

(٤٩) ينظر: معالم التنزيل (٥٢٢/٨)، والتحرير والتنوير (٤٧٨/١)، وأضواء البيان (٣٠٧/١)، وتفسير القرآن الحكيم (٣١/١)، وتفسير المراغي (١٦٧/٤).

(٥٠) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٥٨/٦)، والمحرر الوجيز (٥٢٠/٥)، والتفسير القرآني للقرآن (٤١٧/٢)، والتفسير الواضح (٤٦/٢)، وتفسير الشعراوي (٩٦٠/١).

(٥١) ينظر: جامع البيان (٢٨٩/١٧)، وجواهر القرآن (١٧٤/١)، وملاك التأويل (٣٠٩/٢)، والتفسير القيم (٣٧٦/١)، والتحرير والتنوير (١٩٥/٣)، وزهرة التفاسير (٤٢٦٤/١).

(٥٢) ينظر: معالم التنزيل (٤١/٥)، وزاد المسير (٥٨٢/٢)، وروح المعاني (٢١٣/١٦)، وتفسير المراغي (٧٤/١٤)، والتفسير الحديث (٢٨١/٣).

(٥٣) ينظر: لباب التأويل (١١٠/٤)، وتفسير القرآن العظيم (٦٩١/٢)، وأضواء البيان (٤٤٠/٢)، والتفسير الوسيط (١٥٩/٧).

(٥٤) ينظر: الكشاف (٦٣٣/٢)، ونظم الدُّرر (٣٠٧/٤)، وفي ظلال القرآن (٢١٨٨/٤)، والتفسير الواضح (٣٣٦/٢)، وتفسير الشعراوي (٣٢٤٢/١).

(٥٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤١٨/٣)، واللباب في علوم الكتاب (١٤١/١٢)، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني (٢٠٠/١)، والتفسير المنير (١٢١/١٤).

(٥٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧٤/١٠)، ودرَّة التنزيل وغرة التأويل (١١١٢/١)، والتفسير القرآني للقرآن (٦٧٤/٢).

(٥٧) ينظر: جامع البيان (٥٣٠/١٥)، وملاك التأويل (١٧١/١)، وزاد المسير (١٧١/٤)، والدرُّ المنثور (٤٩١/٤)، وأضواء البيان (١٦٣/٣)، وتفسير المراغي (٩٦/١٢)، والتفسير القرآني للقرآن (١٢١٠/٦)، والتفسير الواضح (١٥٣/٢).

(٥٨) تفسير القرآن الحكيم (٣٨٠/٢– ٣٨١).

(٥٩) ينظر: بحر العلوم (١٧٥/٢)، وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن (٤٣٤/١)، وفتح القدير (٧٧١/٢)، وإرشاد العقل السليم (٢٠/٤)، والتحرير والتنوير (٣٤٧/١١)، والتفسير الحديث (٧٢/٣).

(٦٠) ينظر: الكشف والبيان (١٩٤/٥)، ودرَّة التنزيل وغرة التأويل (٥٤٨/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٥٠٦/٩)، والبحر المحيط (١٨١/٤)، وتفسير القرآن الحكيم (٢٤١/٤)، والتفسير الوسيط (٢٨٩/٧).

(٦١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٦١/١٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١٤/٩)، والدرُّ المصون (٢٩٩٥/١)، وروح المعاني (٢٠٠/٩)، وصفوة التفاسير (٤٤/٢).

(٦٢) ينظر: الكشاف (٢١٧/٢)، وبحر العلوم (١٧٥/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٣٦٠/٤)، ونظم الدُّرر (٥٨٥/٣)، وفي ظلال القرآن (١٩٢٧/٤)، والتفسير المنير (٣٥/٤).

(٦٣) ينظر: جامع البيان (٥٤٧/١٨)، والكشف والبيان (٣٠٦/٦)، ولطائف الإشارات (١٠٣/٢)، وزاد المسير (٣٩٢/٥)، وروح المعاني (٨/١)، وتفسير القرآن الحكيم (٣٨٠/٢)، والتحرير والتنوير (١١٨/١٧)، والتفسير الواضح (٣٨٠/٢).

(٦٤) ينظر: البحر المحيط (٣٥/٦)، والسراج المنير (٢٤٥/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٤٣/٢)، ونظم الدُّرر (١١٣/٥)، والدرُّ المنثور (٦٨٥/٥)، وإرشاد العقل السليم (١٧٩/٥)، وزهرة التفاسير (٤٩٢٧/١)، والتفسير الوسيط (٣٧٥/٨).

(٦٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣٤٣/٣)، ومعالم التنزيل (٣٢٤/٤)، والدرُّ المصون (٤١٩٨/١)، والتفسير القرآني للقرآن (٩٦١/٩)، والتفسير الحديث (٢٩٣/٥).

(٦٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٥٩/٦)، وحقائق التفسير (١٧/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٦١٢/١٣)، والنكت والعيون (٤٧٤/٣)، وفتح القدير (٦١٥/٣)، وأضواء البيان (٢٤٩/٤)، وتفسير المراغي (١١٥/٢)، وصفوة التفاسير (٢١٠/٢).

(٦٧) ينظر: الكشاف (٦٧٣/٢)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤٥٢/٣)، والسراج المنير (٢٤٥/٢)، وفي ظلال القرآن (٢٤٠٠/٤)، والتفسير المنير (٩٧/٤).

(٦٨) ينظر: معالم التنزيل (١٤٩/١)، ومفاتيح الغيب (٤٩/٤)، ولباب التأويل (١٠٨/١)، والبحر المحيط (٥٤٢/١)، وتفسير القرآن العظيم (٤١٨/١)، وأضواء البيان (٤٦٣/٢)، والتحرير والتنوير (٦٩٤/١)، وتفسير الشعراوي (١٠١٨/١).

(٦٩) المستدرك/ كتاب الرقاق، رقم: (٧٩٥٨) (٢١٧/١٨)، وحلية الأولياء/ الجزء الثالث: سلمة بن دينار (٩/٢)، وجامع الأحاديث/ حرف اللام من قسم الأقوال (المحلى من اللام)، رقم: (١٩١٣٧) (١٦٩/١٨)، وكنز العمال/ حرف الهمزة – كتاب الأخلاق من قسم الأقوال (الباب الأول: في الأخلاق والأفعال المحمودة – الفصل الثاني: في تعديد الأخلاق المحمودة على ترتيب الحروف المعجمة)، رقم: (٦١٣٢) (١٩٥/٣).

(٧٠) ينظر: جامع البيان (٦٧/١٨)، وبحر العلوم (٣٥٩/٢)، والدرُّ المصون (٣٩٤٧/١)، وتفسير القرآن العظيم (١٧٩/٥)، وأضواء البيان (٥٦٦/٨)، وفي ظلال القرآن (٢٢٧٦/٤)، والتفسير الوسيط (٥٦٠/٨)، وزهرة التفاسير (٤٥٧٠/١)، والتفسير الواضح (٤٣١/٢).

(٧١) ينظر: الكشاف (٧٤١/٢)، والمحرر الوجيز (٥٣٦/٣)، وزاد المسير (١٧٨/٥)، والكشف والبيان (١٨٠/٦)، وتفسير المراغي (٦/١٦)، والتحرير والتنوير (٢٠٧/١٣)، والتفسير الحديث (٨١/٥).

(٧٢) النكت والعيون (٣٣٦/٣).

(٧٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٩٠/١)، والجامع لأحكام القرآن (٣٣/١١)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥١٨/٣)، والتفسير القيم (٢٧٢/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٥١٨/١٢)، ونظم الدُّرر (٩٥/١)، والتفسير القرآني للقرآن (٢٢٩/٤)، وتفسير الشعراوي (٢٢٠٦/١)، والتفسير المنير (١١/١٦).

(٧٤) ينظر: جامع البيان (٤٠٥/١٢)، والكشف والبيان (٢٢٩/٤)، والدرُّ المنثور (٤٥٠/٣)، وتفسير المراغي (١٤٥/٨)، والتحرير والتنوير (٣٨٨/٥)، والتفسير القرآني للقرآن (٣٩٤/٤)، والتفسير الواضح (٧١١/١).

(٧٥) ينظر: الكشاف (١٠٢/٢)، والمحرر الوجيز (٣٩٤/٢)، وزاد المسير (١٩٢/٣)، وفي ظلال القرآن (١٢٨٧/٣)، وزهرة التفاسير (٢٧٧٢/١)، والتفسير الحديث (٣٩١/٢).

(٧٦) ينظر: مفاتيح الغيب (٥٧/١٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٢/٧)، ومدارك التنزيل (٢٢٥/٢)، والبحر المحيط (٢٣٩/٤)، والدرُّ المصون (٢٧٣٧/١)، وإرشاد العقل السليم (٢٢٥/٣)، وصفوة التفاسير (٢٩٣/١)، والتفسير المنير (١٩٦/٨).

(٧٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤٠٩/٣)، واللباب في علوم الكتاب (١٠٠/٩)، ونظم الدُّرر (٢٩/٣)، والنكت والعيون (٢٢٠/٢)، ومعالم التنزيل (٢٢٦/٣)، وروح المعاني (١١٤/٨)، وتفسير القرآن الحكيم (٣٦٤/٨)، والتفسير الوسيط (٢٦٧/٥).

(٧٨) ينظر: جامع البيان (٣٢٣/١٣)، وحقائق التفسير (٢٦٠/١)، والكشف والبيان (٣١٧/٤)، والنكت والعيون (٢٨٧/٢)، والكشاف (١٨٩/٢)، والمحرر الوجيز (٤٨٨/٢)، وتفسير المراغي (١٤٢/٩)، وفي ظلال القرآن (١٣٩١/٣)، والتفسير المنير (١٥/١٦).

(٧٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٤٢٨/٩)، ونظم الدُّرر (١٦٧/٣)، وروح المعاني (١٥٦/٩)، وأضواء البيان (١٥٨/١)، وزهرة التفاسير (٢٧٨٠/١)، والتفسير الوسيط (٤٥٥/٥)، والتفسير الواضح (٧٩٦/١).

(٨٠) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (٣٥١/٦)، والتحرير والتنوير (٣١٦/٤)، وفي ظلال القرآن (١٤٨٨/٣)، وتفسير الشعراوي (٥٣٥/١)، والتفسير الحديث (١٨١/٩)، والتفسير الوسيط (٢٢٢/٤).

(٨١) ينظر: أضواء البيان (٢٥٦/٢)، وتفسير المراغي (١٣٥/٦)، والتفسير القرآني للقرآن (١١٣٨/٣)، وزهرة التفاسير (٢٢٨٩/١)، والتفسير الواضح (٨٥٣/٢)، والتفسير المنير (٢٥٨/٦).

(٨٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٤٣/٧)، والبحر المحيط (٤٣٥/٤)، والدرُّ المصون (٢٩٤٨/١)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٥٤/٣)، والتحرير والتنوير (٣٣٢/٨)، والتفسير الحديث (٥٤٨/٢).

(٨٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٧٦/١٥)، وتفسير القرآن العظيم (٥٢٩/٣)، والجواهر الحسان (٧٥/٢)، وزاد المسير (٣٠٥/٣)، وتفسير القرآن الحكيم (٣٦/٣)، والتفسير القرآني للقرآن (٥٣٦/٥).

(٨٤) ينظر: جامع البيان (٣٥٠/١٨)، وبحر العلوم (٣٥٣/١)، والسراج المنير (٣٧٠/١)، وحقائق التفسير (٤٤٦/١)، والكشف والبيان (٢٢٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٩/١١)، وملاك التأويل (٩٨/١)، ولباب التأويل (٥٧٧/١)، والسراج المنير (٣٧٠/١)، وأضواء البيان (٧٦/٤)، والتحرير والتنوير (٤٤٣/١٢)، والتفسير الوسيط (١٢٤/١).

(٨٥) ينظر: البحر المحيط (٢٣٩/٦)، وتفسير القرآن العظيم (٣٧٨/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٤٢/٣)، واللباب في علوم الكتاب (٣٤١/١٣)، ونظم الدُّرر (٣٥/٥)، والدرُّ المنثور (٦٢٤/٢)، وتفسير القرآن الحكيم (٣٦١/٤)، وتفسير المراغي (١١٥/٣)، والتفسير المنير (٣٠/١١)، وصفوة التفاسير (١٨٧/٢).

(٨٦) ينظر: معالم التنزيل (٢٤٤/٥)، والكشاف (٣١/٣)، ومفاتيح الغيب (١٥٩/٢١)، ولباب التأويل (٢٥٣/٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٨/١١)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٤/٥)، وروح المعاني (١١٥/١٦)، وأضواء البيان (٣٦٨/٣)، والتحرير والتنوير (٦٥/١٦)، وتفسير الشعراوي (٥٥٨٥/١).

(٨٧) ينظر: معالم التنزيل (٢٨٨/٥)، والنكت والعيون (٤١٦/٣)، والكشاف (٨٠/٣)، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني (٢٥٢/١)، وزاد المسير (٣١٠/٥)، ومفاتيح الغيب (٨٢/٢٢)، وفي ظلال القرآن (٢٣٤٥/٤)، وزهرة التفاسير (٢٣٥/١)، والتفسير القرآني للقرآن (٧٦٧/٣).

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم.**

١- **أحكام القرآن:** أبو بكر أحمد بن علي الجصَّاص، الرازي (ت٣٧٠هـ)، ضبط نصه وخرج آياته: عبد السلام محمد شاهين/ دار الكتب العلمية (بيروت)، (ب. ت).

٢- **إحياء علوم الدين:** حجَّة الإسلام الفيلسوف أبو حامد محمد بن محمد الطُّوسي، الغزالي، الشافعي (ت٥٠٥ه)، تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي/ مؤسسة دار الكتب الثقافية (الكويت)، ط٣، ١٤١٠ه/ ١٩٨٩م.

٣- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الشهير بـــ«تفسير أبي السعود»:** محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢ه)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط٣، ١٤١٩ه/ ١٩٩٩م.

٤- **أساس البلاغة:** أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الخوارزمي، المعتزلي (ت٥٣٨ه)، دار صادر (بيروت)، ط١، ١٣٨٥ه.

٥- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** الشيخ الدكتور محمد الأمين بن محمد المُختار الجنكي، الشنقيطي، الموريتاني (ت١٣٩٣ه/ ١٩٧٣م)، الرئاسة العامَّة لإدارات البحوث العلمية (الرِّياض)، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م.

٦- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الشهير بـــ«تفسير البيضاوي»:** الإمام أبو الخير ناصر الدِّين عبد الله بن عُمر بن محمد بن علي الشِّيرازي، القاضي، البيضاوي (ت٦٨٥ه)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م.

٧- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:** الشَّيخ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري/ مكتبة العلوم والحكم (المدينة المُنوَّرة)، ط٥، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

٨- **بحر العلوم:** أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السَّمرقندي (ت٣٧٥ه)، الدَّار المصرية (بيروت)، ط١/ ١٩٧١م.

٩- **البحر المحيط:** أبو عبد الله أثير الدِّين محمد بن يوسف بن حيَّان الغرناطي، الشافعي، النحوي، الشهير بـــ«أبي حيَّان الأندلسي» (ت٧٤٥ه)، مُراجعة: صدقي محمد جميل/ دار الفكر (بيروت)، ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م.

١٠- **تاج العروس من جواهر القاموس:** أبو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني الزَّبيدي، الواسطي، العراقي (ت١٢٠٥ه)، دار الفكر (بيروت)، (ب. ت).

١١- **التحرير والتنوير، الموسوم بـــ«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد»:** الشيخ محمد الطاهر بن عاشور المالكي، التونسي (ت١٣٩٣ه/ ١٩٧٣م)، الدار التونسية للنشر (تونس)، ط٣١، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٤م.

١٢- **تحفة الأحوذي بشرح جامع التِّرمذي:** أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣ه/ ١٩٣٤م)، مطبعة الفجالة الجديدة (القاهرة)، ط١، ١٣٩٨ه/ ١٩٧٨م.

١٣- **التفسير الحديث:** محمد عزة دروزة / دار إحياء الكتب العربية (القاهرة)، ١٣٨٣ه.

١٤- **تفسير الراغب الأصفهاني:** أبو القاسم الحُسين بن محمد بن المفضل الرَّاغب الأصفهاني (ت٥٠٢ه)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، د. عادل بن علي الشِّدِي، د. هند بنت محمد بن زاهد سردار/ دار الوطن (الرِّياض)، ط١، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

١٥- **تفسير الشعراوي «الخواطر»:** الشيخ محمَّد مُتولِّي الشعراوي/ مطابع أخبار اليوم – قطاع الثقافة (ب. ت).

١٦- **تفسير القرآن الحكيم، الشهير بـــ«تفسير المنار»:** السَّيِّد محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدِّين البغدادي الأصل، الحسيني النسب (ت١٣٥٤ه/ ١٩٣٥م)، خرَّج آياته وأحاديثه، وشرح غريبه: إبراهيم شمس الدين/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.

١٧- **تفسير القرآن العظيم، الشهير بـــ«تفسير ابن كثير»:** أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البصروي، الدمشقي (ت٧٧٤ه)، تحقيق: محمد حسين شمس الدِّين/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.

١٨- **التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب (المُتوفَّى بعد ١٣٩٠ه)، دار الفكر العربي (القاهرة)، (ب. ت).

١٩- **التفسير القيِّم:** شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن أبي أيوب الزُّرْعي، الدِّمشقي، الشهير بـــ«ابن قيِّم الجوزية»، أو «ابن القيِّم» (ت٧٥١ه)، جمع وإعداد: محمد أديس الندوي، تحقيق: الشيخ محمد حامد الفقي/ دار الرائد العربي (بيروت)، ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م.

٢٠- **تفسير المراغي:** الشيخ أحمد مصطفى المراغي/ شركة ومكتبة ومطبعة مُصطفى البابي الحلبي وأولاده (القاهرة)، ط٢، ١٣٧٣ه/ ١٩٥٣م.

٢١- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** أ. د. وهبة الزُّحيلي/ دار الفكر (دمشق)، ط٢، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

٢٢- **التفسير الواضح:** د. محمد محمود حجازي/ دار الجيل الجديد (بيروت)، ط١٠، ١٤١٣ه/ ١٩٩٢م.

٢٣- **التفسير الوسيط:** الأستاذ الشيخ محمد سيِّد طنطاوي/ دار الشروق (القاهرة)، ط٢، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م.

٢٤- **جامع الأحاديث:** أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطولوني، الشافعي، المصري (ت٩١١ه)، مكتبة التراث الإسلامي (القاهرة)، (ب. ت).

٢٥- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الشهير بـــ«تفسير الطبري»:** أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري (٣١٠ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار سويد (بيروت)، ط١، ١٤٠١ه/ ١٩٨٢م.

٢٦- **الجامع لأحكام القرآن، الشهير بـــ«تفسير القرطبي»:** أبو عبد الله شمس الدِّين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، القُرطبي، المالكي (ت٦٧١هـ)، دار الكتاب العربي (القاهرة)، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢٧- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الشهير بـــ«تفسير الثعالبي»:** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المالكي، الأشعري، الجزائري (ت٨٧٥هـ)، مؤسَّسة الأعلمي، (بيروت)، (ب. ت).

٢٨- **جواهر القرآن:** حجَّة الإسلام الفيلسوف أبو حامد محمد بن محمد الطُّوسي، الغزالي، الشَّافعي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني/ دار إحياء العلوم (بيروت)، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٩- **حقائق التفسير:** أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي، السلمي، النيسابوري (ت٤١٢هـ)، تحقيق: سيد عمران/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٠- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، مكتبة الخانجي، ومطبعة السعادة (القاهرة)، ١٩٣٧م.

٣١- **الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون:** أبو العباس شهاب الدِّين أحمد بن يُوسُف بن عبد الله الدَّائم، الشهير بـــ«السَّمين الحلبي» (ت٧٥٦هـ)، تحقيق وتعليق: د. جاد مخلوف جاد، د. زكريا عبد المجيد النوتي، علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود/ تقديم وتقريظ: د. أحمد محمد صيرة/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٢- **الدُّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور:** أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي، الطولوني، الشَّافعي، المصري (ت٩١١هـ)، دار الفكر (بيروت)، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٣- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** أبو الثناء عبد الله شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الآلوسي، البغدادي، الحُسيني، الشافعي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التُّراث العربي (بيروت)، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٤- **زاد المسير:** جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن أبي الحَسَن علي بن محمد القرشي، التميمي، الجَوْزي، الصِّدِّيقي، البغدادي، الحنبلي، المعروف بـــ«ابن الجوزي» (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي (دمشق)، ط١، ١٣٨٤هـ.

٣٥- **زهرة التفاسير:** الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن مُصطفى بن أحمد، المعروف بـــ«أبي زهرة» (ت١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، دار الفكر العربي (القاهرة)، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٦- **السِّراج المُنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير:** شمس الدِّين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، الشافعي (ت٩٧٧هـ)، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٣٧- **سنن ابن ماجه:** أبو عبد الله الحافظ محمد بن يزيد الربعي، القزويني (ت٢٧٣ه)، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الفكر (بيروت)، ط١، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٥م.

٣٨- **سنن أبي داود:** عبد الرحمن سليمان بن الأشعث بن بشير السَّجِسْتاني، الأزدي (ت٢٧٥ه)، دار الحديث (القاهرة)، ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م.

٣٩- **سنن التِّرمذي «الجامع الكبير»:** أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة التِّرمذي، السُّلَمي، البوغي (ت٢٧٩ه)، تحقيق: الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر/ دار الفكر (بيروت)، ط١، ١٤٠١ه/ ١٩٨١م.

٤٠- **السُّنن الكبرى:** أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، الشافعي (ت٤٥٨ه)، دار الفكر (بيروت)، ط٢، ١٤٠١ه/ ١٩٨١م.

٤١- **صحيح ابن حِبَّان بترتيب ابن بلبان:** أبو حاتم محمد بن محمد بن جعفر بن حبان بن أحمد بن معاذ التميمي، البُسْتي (ت٣٥٤ه)، ترتيب: أبي الحسن علاء الدِّين علي بن بلبان بن عبد الله بن عبد الأمير الفارسي، المصري، الحنفي، المنعوت بـــ«الأمير»، (ت٧٣٩ه)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط/ مؤسَّسة الرسالة (بيروت)، ط٢، ١٤١٤ه/ ١٩٩٣م.

٤٢- **صحيح البُخاري «الجامع الصحيح»:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الجُعفي (ت٢٥٦ه)، تحقيق: مُصطفى ديب البغا/ دار ابن كثير (دمشق، بيروت)، ط٣، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م.

٤٣- **صحيح كنوز السنة النبوية:** بارع عرفان توفيق/ فهرسة: أبو أكرم الحلبي (ب. ت).

٤٤- **صحيح مُسلم:** أبو الحسين مسلم بن الحجَّاج بن مُسلم القشيري، النيسابوري (ت٢٦١ه)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط٢، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

٤٥- **صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني (الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المُكرمة)، إشراف: مركز البحوث والدراسات في دار الفكر (بيروت)، ١٤٢١ه/ ٢٠٠١م.

٤٦- **عمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ «معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم»:** أبو العباس شهاب الدِّين أحمد بن يوسف بن عبد الله الدائم، الشهير بـــ«السمين الحلبي» (ت٧٥٦ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م.

٤٧- **عمدة القاري، شرح صحيح البخاري:** أبو محمد بدر الدِّين بن محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني، الحنفي (ت٨٥٥ه)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدَّة/ مكتب المطبوعات الإسلامية (حلب)، ط٢، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م.

٤٨- **العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عَمْرو بن تميم الفراهيدي، الأزدي، اليُحْمِدِي (ت١٧٠ه)، تحقيق: أ. د. مهدي المخزومي، أ. د. إبراهيم السامرائي/ دار الرشيد (بغداد)، ١٤٠٠- ١٤٠٢ه/ ١٩٨٠- ١٩٨٢م.

٤٩- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** نظام الدِّين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري (تُوفِّي بعد ٨٥٠ه)، مؤسَّسة الأعلمي، (بيروت)، (ب. ت).

٥٠- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدِّراية من علم التفسير، الشهير بـــ«تفسير الشوكاني»:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، اليمني (ت١٢٥٠ه)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة)، ط٢، ١٣٨٣ه/ ١٩٦٤م.

٥١- **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن:** جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي، التميمي، الجوزي، الصِّدِّيقي، البغدادي، الحنبلي، المعروف بـــ«ابن الجوزي» (ت٥٩٧ه)، تحقيق: د. حسن ضياء عتر/ دار البشائر الإسلامية (بيروت)، ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٧م.

٥٢- **في ظلال القرآن:** الإمام الشهيد سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥ه/ ١٩٦٦م)، دار الشروق (بيروت، القاهرة)، ط٣٤، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م.

٥٣- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الخوارزمي، المعتزلي (ت٥٣٨ه)، دار المعرفة (بيروت)، ط٣، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٢م.

٥٤- **كشف المعاني في المتشابه من المثاني:** أبو عبد الله بدر الدِّين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، الحموي الشافعي (ت٧٣٣ه)، تحقيق: د. عبد الجواد خلف/ دار الوفاء (القاهرة)، ط!، ١٤١٠ه/ ١٩٩٠م.

٥٥- **الكشف والبيان في تفسير القرآن:** أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري (ت٤٢٧ه)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي/ دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط١، ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٢م.

٥٦- **كنز العُمَّال في سنن الأقوال والأفعال:** علاء الدِّين بن عبد الملك المتقي الهندي (ت٩٧٥ه)، مؤسَّسة الرِّسالة (بيروت)، ١٩٨٩م.

٥٧- **لباب التأويل في معاني التَّنزيل، الشهير بـــ«تفسير الخازن»:** علاء الدِّين علي بن محمد بن إبراهيم الشِّيحي، البغدادي، الصوفي، المعروف بـــ«الخازن» (ت٧٤١ه)، دار المعرفة (بيروت)، (ب. ت).

٥٨- **اللُّباب في علوم الكتاب:** أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، الدمشقي، النُّعماني، المعروف بـــ«ابن عادل» (تُوفِّي قبل سنة ٧٧٥ه أو بعد سنة ٨٨٠ه على خلاف بين أصحاب التراجم)، تحقيق وتعليق: د. علي محمد معوَّض، وآخرين/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.

٥٩- **لسان العرب:** أبو الفضل جمال الدِّين محمد بن مُكْرَم بن علي بن منظور الأنصاري، الرُّويفعي، الإفريقي، المصري (ت٧١١ه)، دار الفكر (بيروت)، ط١، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.

٦٠- **لطائف الإشارات:** الإمام زين الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، النيسابوري، الشافعي، المُحدِّث الصوفي (ت٤٦٥ه)، علَّق عليه: عبد اللَّطيف حسن عبد الرَّحمن/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م.

٦١- **المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الشهير بـــ«تفسير ابن عطية»:** الإمام القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، المغربي، الغرناطي، المُحاربي (ت٥٤٢ه)، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وعبد السلام عبد الشافي محمد/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤١٣ه/ ١٩٩٣م.

٦٢- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل، الشهير بـــ«تفسير النسفي»:** أبو البركات حافظ الدِّين عبد الله بن أحمد بن محمود الحنفي، النسفي (ت٧١٠ه)، دار الكتاب العربي (بيروت)، (ب. ت).

٦٣- **المُستدرك على الصحيحين:** شيخ المُحدِّثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم بن البيِّع الحاكم الضَّبِّي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٠٥ه)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤١١ه/ ١٩٩٠م.

٦٤- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، الوائلي (ت٢٨١ه)، المكتب الإسلامي (بيروت)، ط٢، ١٣٩٨ه/ ١٩٧٨م.

٦٥- **معالم التنزيل، الشهير بـــ«تفسير البغوي»:** أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي، المعروف بـــ«الفرَّاء البغوي» (ت٥١٠ه)، تحقيق وتخريج وضبط: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش/ دار طيبة (الرياض)، ط٤، ١٤١٧ه/ ١٩٩٧م.

٦٦- **المُعجم القرآني «دراسة معجمية لأصول ألفاظ القرآن الكريم»، «أصله أطروحتا دكتوراه»:** أ. د. حيدر علي نعمة، أ. م. د. أحمد علي نعمة/ مطبعة السِّيماء (بغداد)، ١٤٣٣ه/ ٢٠١٣م.

٦٧- **المُعجم المفهرس لألفاظ الحديث النَّبوي:** (د. أ. ي. فنسنك)، «أرند جان فنسنك الونشريسي» (ت١٩٣٩م)، و(د. ي. ب. منسنج) «يوهنس بتروس منسنج» (ت١٩٥١م)، ترتيب وتنظيم: لفيف من المُستشرقين/ نشر: الاتحاد الأُممي للمجامع العلمية/ طبع في مكتبة بريل – ليدن (هولندا)، طبع الأجزاء ما بين عامي ١٩٣٦– ١٩٦٩م.

٦٨- **مفاتيح الغيب، الشهير بـــ«تفسير الفخر الرازي»، أو«التفسير الكبير»:** أبو عبد الله فخر الدِّين ابن الخطيب بن محمد بن عمر ابن التيمي، البكري، المُلقَّب بـــ«فخر الدِّين الرازي» (ت٦٠٦ه)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م.

٦٩- **مقاييس اللغة:** أبو الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي (ت٣٩٥ه)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون/ دار الفكر (بيروت)، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م.

٧٠- **ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل:** أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، الأندلسي، الغرناطي (ت٧٠٨ه)، تحقيق: د. محمود كامل أحمد/ دار النهضة العربية (بيروت) ط١، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

٧١- **موسوعة أطراف الحديث:** موقع جامع الحديث، وموقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت).

٧٢- **موسوعة التخريج:** موقع جامع الحديث، وموقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت).

٧٣- **نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور:** الإمام برهان الدِّين أبو الحسين إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر البِقَاعي (ت٨٨٥ه)، مكتبة ابن تيمية (القاهرة)، ط١، ١٤٠٢ه/ ١٩٨٢م.

٧٤- **النكت والعيون:** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، البغدادي، الشهير بـــ«المَاوَرْدي» (ت٤٥٠ه)، تحقيق: خضر محمد خضر/ مطابع مقهوي (الكويت)، ط١، ١٩٨١م.